الجمـــــهورية الجزائرية الديمقراطية الشــعبية
وزارة التــعليم العــالي و البحـــث العلمي
جامعـــة العربي التبســـــي – تبسة
كلـــــــية الآداب واللغـــات
قسم اللغة والأدب العربي

بنية القصيدة في صدر الإسلام

دراسة تحليلية مقارنة

أطروحة لنيل شهادة الماستر– أدب عربي حديث و معاصر

إعداد الطالبة: خالد سوسن

اسم الأستاذ	الرتبـــة	الصفـــة
علاوة ناصري	أستاذ محاضر – أ–	رئيســـــا
عبد الوهاب خالد	أستاذ محاضر – ب–	مشرفا و مقررا
عبد الله عبان	أستاذ محاضر – أ–	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022م/2023م

الاهداء

شكر وتقدير

بسم الله

الرحمن

الرحيم

المقدمة

اقتضت حكمة الله –سبحانه وتعالى– أن ينزّل القرآن على رسوله –صلىّ الله عليه وسلّم– منجّمًا خلال ثلاث وعشرين سنة، حتى تكون النّفوس البشرية مهيأة لاستقبال هذا الفيض الإلهي، فكان للقرآن الكريم وللتعاليم الإسلاميّة أثر كبير في تغيير نمط حياة العرب

بجوانبها الاجتماعية والثقافية والعقيدية وحتى الفنية الأدبية, فكان أكبر تحوّل سجّله التاريخ هو ظهور الإسلام، الذي جمع في تعاليمه بين الملموس والمحسوس أو المادي والرُّوحي والفكري والفني, فالقرآن الكريم شامل جامع لكلِّ ما يتعلَّق بالحياة، فحافظ على الإنسان ومشاعره، فحرّمت تعاليمه على البشر كلّ ما يسيء إلى إنسانيّة الإنسان من قول أو عمل، فرفعت بذلك قيَّمًا وحطّت قيَّمًا.

وقد سطّر الإسلام منهجًا ربّانيًّا استقت منه البشريّة أسس وقواعد تفكيرها وآدابها، فتغيّرت بذلك أنماط الفكر والتّفكير وكسرت مرآة أدب ساد قرابة قرن ونصف من الزّمن أو يزيد.

وما يهمّنا هنا من تلك المتغيّرات هو الحياة الأدبية عامّة والشِّعريّة خاصّة، وفي البداية نحاول أن نرى كيف نظر الإسلام إلى الشّعر؟. وما موقف الإسلام من الشِّعر والشُّعراء حسب لآراء؟. فتباينت آراء الباحثين –حول قضيّة الشِّعر قوّة وضّعفًا– في فترة صدر الإسلام بين مثبت وناف.

ومن بين الأسباب التي دفعتني لاختيار موضوع "القصيدة في صدر الإسلام" ما يلي:

- رغبتي في توضيح فكرة إثبات أو نفي أن ظهور الإسلام أدى إلى ضعف أو إلى قوّة الأدب عامَّة والشِّعر خاصَّة حسب آراء الباحثين والنقَّاد.
- تناول هذا الموضوع والنَّظر فيما من شأنه إضافة فائدة للأدب والأدبيين، بحيث أنَّه من الممكن اكتشاف بعض جوانب تطوُّر الأدب إبان ظهور الإسلام والعصور التي سبقته والَّتي تلته.
- الميول للجانب الدِّيني وحبِّ الاطلاع على ما أمكن أن يكون قد أضافه الإسلام للأدب.

كما أن هناك عوامل ودوافع مساعدة أسهمت في تشجيعي وقوَّت ميلي إلى موضوع المقدِّمات وتمثلت في مجموعة من المصادر والمراجع أذكر منها: –كتاب بناء القصيدة في

النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث) للدكتور يوسف حسين بكار. وكتاب : مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأوّل والثاني للدكتور حسين عطوان.

إن طبيعة موضوع الدِّراسة وإطارها الزَّماني يمتاز بالتَّعقد والتَّشابك، ممَّا يتطلَّب استخدام أكثر من منهج واحد، لذا سيتم توظيف منهجين وهما:- المنهج الوصفي (مستندا إلى أدوات التَّحليل)، ويتم استخدامه في تحليل القصيدة ومقدماتها في صدر الإسلام. إضافة إلى المنهج المقارن: ويتم استخدامه في المقارنة بين بنية القصيدة في صدر الإسلام وبين بنية القصيدة في العصور الأخرى الجاهلي والأموي والعباسي، وعلى قدر الحاجة والضَّرورة والاستطاعة المتوفرة.

ولقد جاءت الدِّراسة في مقدمة ومدخل وثلاثة فصول أساسية ثم خاتمة :

- ففي الفصل الأوَّل تمَّ التَّطرق إلى موقف الإسلام والمسلمين من الشِّعر.
- وفي الفصل الثاني درست البناء الفني للقصيدة في صدر الإسلام والعصر الجاهلي والأموي والعباسي.
- وفي الفصل الثالث نماذج من مقدمات القصائد في صدر الإسلام ومقارنتها بالعصر الجاهلي والأموي والعباسي.
- لتنتهي الدِّراسة بخاتمة مكونة من أهم نتائج البحث، تتضمن إجابات عن أهم إشكالاته المطروحة.

وتتعدَّد المشكلات والصُّعوبات التي قد واجهتها أثناء رحلتي البحثية، وأذكر منها: قلَّة المصادر والمراجع المتخصصة الكافية للدِّراسة, مع عدم امتلاك الوقت الكافي للإحاطة بجميع جوانب البحث.

لا يسعني إلَّا أن أتقدم بالشُّكر الجزيل لكلِّ من ساعدني في إتمام بحثي، وإلى اللجنة المناقشة الموقَّرة. فإذا كنت قد أصبت في بلوغ نتائج مرضية في بحثي هذا فذلك بتوفيق من الله فله الحمد والشُّكر، وإذا قصرت في بلوغ الغاية المطلوبة فحسبي أنني قد حاولت،

ولعلني أكون قد فتحت بعض أبواب البحث وأثرت جوانب في الموضع لمن يمتلك القدرة على الزَّيادة فيه بحثًا ودراسة وتحليلًا وتوضيحًا.

وبالله التوفيق.

مدخل تمهيدي:

يمثل الشِّعر العربي ديوان العرب الذي يضم مآثرهم وفضائلهم، ويمثل نمط حياتهم وبيئتهم، وسجل مفاخرهم، كما كان الشَّاعر يتبوأ مكانة هامَّة في المجتمع العربي حيث كان لسان حال القبيلة، والنَّاطق باسمها في المحافل والخصومات، حيث يزخر الأدب العربي القديم بثراء نصوصه الأدبية المتنوعة والكثيرة، منذ العصر الجاهلي مرورا بالعصور المتعدِّدة؛ عصر صدر الإسلام، والعصر الأموي، وصولًا إلى العصر العبَّاسي.

- **العصر الجاهلي:**

اتفق أغلب الباحثين على أن العصر الجاهلي يمتدُّ مئة وخمسين سنة قبل بعثة الرَّسول محمد –صلى الله عليه وسلم– استنادا إلى تحديد الجاحظ الذي يقول: « فإذا استظهرنا الشِّعر وجدنا له– إلى أن جاء الله بالإسلام– خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام».[1]

ولقد كان الشِّعر الجاهلي « مرآة الحياة العربية، والصورة الصادقة لعادات العرب وتقاليدهم ومثلهم، فيه من القيم الفنية والصُّور الجميلة الرَّائعة والمعاني الموحية ما يجعله يعد بحق ذروة الشِّعر العربي».[2]

وقد كان الشُّعراء ينشدون شعرهم في الأسواق، وقد تنوَّعت الأغراض الشِّعرية في هذا العصر بين (غزل، وحماسة، وفخر، ووصف، وهجاء، وحكمة)[3]، وقد اتَّسم البناء الفنِّي للقصيدة الجاهلية بتقاليد ترسَّخت عند الشُّعراء الجاهليين، من بينها المطلع، المقدمة (بأنواعها: خمرية وغزلية وطللية ووصفية: كوصف الرَّاحلة)، والغرض، وخاتمة القصيدة.

---

[1] – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، ت: عبد السلام محمد هارون، الجزء1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط 2، 1965م ، ص 74.

[2] – يحيى الجبوري، الشعر الجاهلي – خصائصه و فنونه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1, 1992م، ص 121.

[3] – المرجع نفسه، ص 416.

- **عصر صدر الإسلام:**

ويبدأ ببعثة الرَّسول صلى الله عليه وسلم، بظهور الإسلام سنة (610م)، وينتهي بانتهاء عصر الخلفاء الرَّاشدين، وقيام دولة بني أميَّة سنة(41ه) المشهور بعام الجماعة.

وتحتوي كتب الأدب والتَّاريخ العديد من الأشعار التي نظمها الشُّعراء في صدر الإسلام، وهي أشعار واكبت أحداث العصر، وخصوصًا ما كان متصلًا بأحداث دعوة الرَّسول –صلى الله عليه وسلم– لنشر الإسلام.[1]

إذا لم نكن متسرعين في هذا الحكم، فليس صحيحًا أنَّ الشِّعر العربي في هذا العصر قد ضعف– على أصْوَبِ الآراء– لأنَّ ذلك عندهم « زعم غير صائب، بل هو زعم يسرف في تجاوز الحقِّ، فقد أتمَّ الله على هؤلاء الشُّعراء نعمة الإسلام، وانظم كثيرون في صفوف المجاهدين في سبيل الله داخل الجزيرة العربية وفي الفتوح. وهم في ذلك كلَّه يستلهمون الإسلام، ويعيشون له، يريدون أن ينشروا نوره في أطباق الأرض»[2].

كما ساهم الإسلام في تهذيب الشِّعر، ومعانيه في كثير من الأغراض كالغزل والهجاء، بالإضافة إلى أغراض جديدة، كشعر الدَّعوة الإسلامية، وشعر الفتوحات.[3]

- **العصر الأموي:**

يمتدُّ العصر الأمويُّ منذ خلافة معاوية سنة(41ه) إلى غاية انتزاع العباسيين الخلافة من بني أمية سنة (132ه)[4]. وقد ظهر في هذه العصر الشِّعر السِّياسي، نتيجة الصِّراع السِّياسي الذي نشب بين مختلف الأحزاب السِّياسية حول الخلافة وظهور الفرق، فكان لكلّ حزب شعراؤه الذين يدافعون عنه[5]، كما برز نوعان من الغزل، أحدهما يتمثَّل في الغزل

---

[1] – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط 7، د ت، ص 42.

[2] – المرجع نفسه، ص 05.

[3] – حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، دار الجيل، بيروت، لبنان ، ط 1، 1986م، ص 385.

[4] –عبد العزيز عتيق، الأدب الإسلامي و الأموي، دار النهضة، لبنان، ط 1، 2001 م، ص 41.

[5] –حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 310.

العذري البدوي العفيف، أمَّا الآخر فهو الغزل الصَّريح وهو ما يسمى الحضري الإباحي الماجن.[1]

- **العصر العباسي:**

يبدأ العصر العباسي منذ سقوط الدَّولة الأموية على يد بني العبَّاس، وبسط نفوذهم عليها سنة (132هـ)، إلى غاية سقوطها على يد التَّتار سنة (656هـ)[2]، وقد ازدهر الشِّعر في هذا العصر، وتأثرت مضامينه بنمط الحياة الحضارية المتطوِّرة وبالثَّقافات الأجنبية المختلفة، وخاصة الفارسية، وقد احتفظ الشِّعر العباسي بالأغراض والمضامين القديمة، لكن انعكست على موضوعاته «آثار حضارية وثقافية كثيرة ولكنَّها لا تحدث تعديلا في جوهرها، فجوهرها ثابت، إنَّما تحدث بعض إضافات تكثر وتقل حسب ملكات الشُّعراء وحسب ما كانوا يتغذون به من الثَّقافات وما كان من إعجاب إزاء مظاهر الحضارة الجديدة»[3]، لكن بالمقابل ظهرت ثورة على بعض تقاليد الشِّعر العربي، وبرزت موضوعات جديدة مثل: شعر التَّهاني[4]، الشِّعر التَّعليمي[5]، شعر الزُّهد و التَّصوف، و شعر اللَّهو والمجون[6]، ورثاء الحيوان، وغيرها.

لقد حظيت مقدمة القصيدة العربية القديمة بعناية بالغة من قِبل الشُّعراء والنُّقاد القدماء والمعاصرين على حدٍّ سواء، أولَوْها عناية كبيرة، وخصُّوها بقدر غير يسير من الدِّراسة والبحث والاهتمام، وذلك نظرًا لما تكتسيه من مكانة كبيرة في البناء الشّعري لموضوع القصيدة، ولما تضفيه أيضًا من جمالية فنية، وما تضفيه من حسن ورونق على النَّظم، ذلك أنَّها المدخل الرَّئيس إلى غرض الشَّاعر المقصود من إبداعه، والباب الأوَّل والأوسع الذي

---

[1] – حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 441– 444.

[2] – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، ط12، د ت، ص 30.

[3] – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، دار المعارف، القاهرة، ط12، د ت، ص 203.

[4] – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، ص 228.

[5] – المرجع نفسه، ص 246.

[6] – حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 666.

يمكّن النَّاقد من معرفة مسعاه وغايته ورسالته من شعريته، والتَّمهيد الذي يُهيَّأ[1] من خلاله المتلقي لما هو آتٍ من أبيات شعرية، ومضمون فنّيّ وبلاغي، وهي أيضًا البداية والافتتاحية التي إن صلحت وحسنت وتمكنت في ذهن القارئ وذوقه صلح ما تلاها وما جاء بعدها.

ولم يثبت أن الشَّاعر العربي في القديم قد افتتح قوله الشِّعري متبعًا شكلًا واحدًا أو نهجًا خاصًّا؛ ذلك أنَّ مقدمة القصيدة العربية القديمة متعدِّدة الأنواع والأشكال، وإن كان أكثر ما اشتهر منها وتداوله الشُّعراء بقوة: المقدمة الطَّللية، والمقدمة الغزلية، إذ بالعودة إلى النُّصوص الشِّعرية وعمل قراءة في افتتاحاتها، يتأكَّد لنا بالملموس أنَّ الشُّعراء الجاهليين سلكوا مسالك عدَّة، فاستهلوا قصائدهم إمَّا بالمقدمة الطَّللية، وإمَّا بالمقدمة الغزلية، وإمَّا بمقدمة الشَّباب والشَّيب، وإمَّا بمقدمة وصف الطَّيف، أمَّا مقدمة وصف الظَّعن، ومقدمة الفروسية، ومقدمة وصف اللَّيل، فهي أشكال لم يلتفت القدماء إليها كثيرًا، كما أن المحدثين الذين تحدثوا عن المقدمات الجاهلية لم يشيروا إليها، ما عدا الدكتور يوسف خليف، الذي زاد توسعًا وكشفًا عن مقدمات القصائد العربية في هذا العصر، فكشف عن مقدمة الفروسية، كما كشف عن المقدمة الطَّللية، والمقدمة الغزلية، ومقدمة الشَّباب والشَّيب، ومقدمة وصف الطَّيف، والمقدمة الخمرية[2].

---

[1] – يُهَيَّأ : كلمة أصلها الفعل (هَيَّأَ) في صيغة المضارع المجهول منسوب لضمير المفرد المذكر (هو) وجذره (هيّء) وجذعه (هيَّأ) وتحليلها (ي + هيَّأ)

[2] – حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، د ط، 1970 م، ص 114.

الفصل الأول:

الإسلام و الشّعر.

توطئة:

لقد تباينت آراء الباحثين حول قضيّة الشِّعر في فترة صدر الإسلام، فمنهم من ذهب بالقول إلى أنّ الشعر لان وضعف في هذا العصر؛ لأنّ الإسلام حارب أكثر الأعمال التي يجوَّد(من الجودة) فيها الشِّعر وتنشّط القرائح، كذكر الخمرة ومغازلة المرأة وإثارة الضغائن والأحقاد والثّأر والمبالغة في المدح وغيره والكذب و« الشِّعر يزينه الكذب» وفي هذا الصَّدد يمكن أن نورد الحوار التالي:« قيل لحسان: لَانَ شعرك أو هرم شعرك في الإسلام يا أبا الحسام. فقال للقائل: يا بن أخي، إنَّ الإسلام يحجز عن الكذب، أو يمنع من الكذب، وإن الشِّعر يزينه الكذب، يعنى إن شأن التَّجويد في الشِّعر الإفراط في الوصف والتَّزيين بغير الحقِّ، وذلك كلُّه كذب. وقال الحطيئة: أبلغوا الأنصار أن شاعرهم أشعر العرب حيث يقول:

يُغشون حتَّى ما تهرُّ كلابهم ... لا يسألون عن السَّواد المقبل.[1]

وقال عَبْد الملك بن مروان: إنَّ أمدح بيت قالته العرب بيت حسَّان هذا.»[2].

إلى جانب هذا فقد انشغل المسلمون بأمر الدَّعوة والجهاد في سبيل الله، وقد انصرف العرب عن الشِّعر أوّل الإسلام بما شغلهم من أمر الدِّين والنّبوّة والوحي، وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه، فأخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النّظم والنَّثر زمانًا.

ومن هنا يتراءى لنا أنّ أصحاب هذا الرّأي جعلوا موقف الإسلام من الشِّعر في بداياته الأولى نقطة لانحدار مستواه عند العرب المسلمين في

---

[1] – حسان بن ثابت الأنصاري ، الديوان ، شرحه وكتب هوامشه وقدم له الأستاذ : عبدأ مهنَّا ، دار الكتب العلمية – بيروت– الطبعة الثانية 1441هـ – 1994م ، ص184.

[2] – .https://lib.eshia.ir/40171/1/347،346 / ابن عبد البر، لاستيعاب في معرفه الاصحاب، نويسنده ، مجلد 1 : 346 ،347.

بحر حياتهم الجديدة، بعد المكانة التي لم تساوها ولم تعادلْها مكانة، وأرجعوا سبب ذلك إلى انشغال الشّعراء بأمر الدّين الجديد واعتكافهم على دراسة القرآن الكريم، أمَّا الرأي الثَّاني والّذي عاكس الأوّل، فمفاده أنّ الشّعر قوي في هذا العصر، فالكلمة في الإسلام كانت للسّيف والرُّمح إلى جانب اللسان والقلم الّذي حارب به الشّعراء المسلمون خصومهم من المشركين والكفار، وبها دافعوا عن النّبيّ صلى الله عليه وسلّم وعن الإسلام والمسلمين.

فبرز شعراء وشاعرات من الصّحابة والصّحابيات رفعوا راية الحرب الكلاميّة ضد المشركين والكفّار من قريش وغيرهم، فكان في مقدّمة هؤلاء الشّعراء: حسّان بن ثابت، كعب بن مالك، و عبد الله بن رواحة[1]، فالكلمة في صدر الإسلام كانت على المحك فرسمت لنا بذل الدّم والصبر على النَّار، كما صورت لنا الدّموع والابتسامات، ولحظات الحبِّ والكراهية، وسجَّلت قرع طبول الحرب، ونداءات السَّلام. كانت الكلمة هي الرُّمح والسَّيف أو هي أشدُّ، وكانت كذلك الدَّاء والحسرة في قلوب المشركين والدَّواء والشِّفاء لنفوس المسلمين، ولكن قبل هذا وذاك، كيف نظر الإسلام قرآنًا وسنة ومواقف الصحابة، إلى الشِّعر؟ ما هي أهم المواقف المسجلة فيه وعليه ؟.

ونستطيع أن نتبين النّظرة الدِّينية للشِّعر، من خلال ما جاء في الآيات القرآنية وأحاديث الرَّسول الكريم، ومواقف الصَّحابة –رضي الله عنهم–، فالإسلام قد اتخذ من الشِّعر مواقف منسجمة ومتوافقة مع المرحلة التي شهدتها الدَّعوة الإسلامية بعد الجهر بها وخروجها إلى العلن، وكان موقفه تبعا لوظيفة الفنّ الشّعري البراغماتية النفعية– وعند

[1] – يحيى جبوري، الإسلام والشعر، مكتبة النَّهضة ، بغداد، ط1، 1964م، ص 41–80.

التَّفصيل- يتبين أنَّ هناك موقفين قد رشحَا تجاه الشِّعر والشّعراء، موقف مهاجم وموقف مدافع؛ **فموقف المهاجم** كان من أولئك الّذين آذوا الرّسول ρ ودعوته، من المشركين والكفَّار، خاصة في الفترة الأولى فترة الميلاد والبدء بنشر الإسلام، وحين كان المسلمون ضعافًا، ومن الذين هاجموا الرسولρ ودعوته إلى الإسلام أبو سفيان, المغيرة بن الحارث من شعراء قريش في أوج أيّام شركها. وهو ابن عمّ النَّبيρ ورضيعه، وكان محبّاً له ρ قبل الدّعوة، وأشدّهم عداوة بعد البعثة، ظلّ يؤذي الرَّسولρ ويهجوه مدّة عشرين سنة.

وأمّا **موقف المدافع** فكان حين أتيح للمسلمين أن يتّخذوا الشِّعر سلاحًا من أسلحة الحرب، يقاتلون به أعداءهم من المشركين، ويردون على من يهجو الرّسول -صلى الله عليه و سلم-، ولذلك لا يصح أن يقال: إنَّ الدِّين قد غضّ من الشِّعر أو نهى عنه، كما لا يصح أن يقال: إنَّه شجَّع الشِّعر دون توجيه وتهذيب وتحديد، ولننظر مصداقَ تلك المواقف عرضًا و تفصيلًا فيما يلي:

1-موقف القرآن من الشّعر والشُّعراء:

إذا تتبعنا ما ورد في كتاب الله نجد أن كلمة " شِعْر" وردت في قوله تعالى:

- ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾.[1]
- ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾.[2]
- ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾.[3]
- ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾.[4]

---

[1] – سورة الأنبياء، الآية 05.

[2] – سورة الصافات، الآية 36.

[3] – سورة الطور، الآية 30.

[4] – سورة يس، الآية 69.

- ﴿ إِنّهُ لقول رسُولٍ كرِيمٍ (40) وما هُو بِقول شاعِرٍ قلِيلا ما تُؤْمِنُون(41) ولا بِقول كاهِنٍ قلِيلا ما تذكّرُون (42) تنْزِيلٌ مِنْ ربِّ الْعالمِين(43)﴾.[1]
- ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (227) ﴾.[2]

والملاحظ هنا أن كلمة «شعر» في القرآن الكريم لم ترد مرَّة أخرى بعد ورودها في سورة يس، بل وردت كلمة « شاعر» و « شعراء».

وفي سورة الأنبياء وردت كلمة " شاعر" في قوله تعالى: ﴿ **بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ**﴾[3] ، جاء في تفسير الجلالين أن فيما أتى به القرآن هو أخلاط رآها في النَّوم، اختلقه، فما أتى به شعر وليس معجزة، ولم يأتي بمعجزة كما أتى بها من سبقه كالناقة والعصا[4]، حيث نظر الكفار إلى الرَّسول –صلى الله عليه وسلم– على أنَّه مجرد شاعر وليس برسول فهو لم يأتيهم بمعجزات كما جاء ما سبقه من رسل، وفي ذلك يجدر الإشارة إلى حادثة المغيرة بن الوليد حين ذهب إلى الرَّسول صلى الله عليه وسلم فوجد منه من العلم والفصاحة ما لم يوجد من قبل فاندهش مما تلاه الرسول –صلى الله عليه وسلم– من سورة السجدة فأخذ يقول سمعت من محمد كلاما ليس من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وجاءه الرَّد في سورة الحاقَّة، في قوله تعالى: ﴿ **إِنّهُ لقول رسُولٍ كرِيمٍ (40) وما هُو بِقول شاعِرٍ قلِيلا ما تُؤْمِنُون (41) ولا بِقول كاهِنٍ قلِيلا ما تذكّرُون**

---

[1] – سورة الحاقة، الآية 40 –43.

[2] – سورة الشعراء، الآية 224 – 227.

[3] – سورة الأنبياء، الآية 05.

[4] – السيوطي (جلال الدين محمد بن أحمد المحلي و جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي)، تفسير الجلالين بهامش المصحف الشريف بالرسم العثماني، راجعه مروان سوار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ط، 2002م، ص 420.

(42) تنْزِيلٌ مِنْ ربِّ الْعالمِين (43)﴾[1]، فانتهت تصورات الكافرين ودخل الكثير منهم إلى الإسلام.

وجاء في سورة الصَّافات: ﴿ **وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ** ﴾[2]، يعنون محمدا –صلى الله عليه وسلم– ، فلم يكفهم مجرد تكذيبه، حتى حكموا عليه بأظلم الأحكام، وجعلوه شاعرًا مجنونًا، وهم يعلمون أنَّه لا يعرف الشِّعر والشَّعراء، ولا وصفه وصفهم، وأنَّه أعقل خلق الله، وأعظمهم رأيًا.

أمَّا في سورة الطُّور جاء قوله تعالى: ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ**»[3]، وجاء في تفسير الآية: ننتظر« حوادث الدَّهر فيهلك كغيره من الشُّعراء».[4]

ممَّا سبق اعتقد الكافرون أنَّ الرَّسول –صلى الله عليه وسلم– شاعر وسيهلك كما هلك من سبقه من الشّعراء، وما نزل عليه من القرآن الكريم ما هو إلّا شعر، فإذا تأملنا في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُــرْآنٌ مُبِينٌ** »[5] يتَّضح لنا أنَّ هناك[6] فرقًا كبيرًا بين القرآن والشِّعر؛ لأنَّ درجات روحية للعلوم(المعارف) كلِّها من الانفعال والإلقاء والكشف والوجدان والإلهام، فالشّعر إلقاء وانفعال؛ ولكن القرآن إيحاء، وإنَّما الإيحاء يكون أعلى درجة من الإلقاء والانفعال، ففي الشِّعر يمكن أن نأتي بموضوعات شتَّى بأنفسنا من خواطرنا؛ ولكن القرآن الكريم منزل من الله –عز وجل– على قلب الرسول –صلى الله عليه وسلم–، كما تتَّضح مهمة الــرَّسول–صلى الله عليه وسلم– حيث « يقول عز وجل مخبرا عن نبيه –صلى الله عليه وسلم– أنَّه ما علَّمه الشعر وما ينبغي له أي ما هو في طبعه فلا يحسنه ولا يحبه ولا تقتضيه جبلته، ولهذا ورد أنَّه –صلى الله عليه وسلم–كان لا

---

[1] – سورة الحاقة، الآية 40 –43.

[2] – سورة الصافات، الآية 36.

[3] – سورة الطور، الآية 30.

[4] – جلال الدين محمد بن أحمد المحلي و جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مرجع سابق، ص 698.

[5] – سورة يس، الآية 69.

[6] – اسم الإشارة (هناك) يتضمن معنى الظرفية وأشباه الجمل لا تصلح أن تكون مبتدأ، فنقول: إنَّ هناك رجلاً وأصل الجملة: إنَّ رجلاً هناك.

يحفظ بيتًا على وزن منتظم، بل إن أنشده زحفه أو قلبه صدرا بعد عجز أو لم ينشده ... وكلُّ هذا لا ينافي كونه –صلى الله عليه وسلم–ما علم شعرًا وما ينبغي له»[1]، فالله سبحانه وتعالى بعث رسوله مبشرًا ومنذرًا من خلال معجزته بآيات بينات من القرآن الكريم « فإن الله تعالى إنَّما علمه القرآن الكريم ... و ليس هو شعر كما زعمه طائفة من جهلة كفار قريش، ولا كهانه ولا مفتعل، ولا سحر يؤثر»[2].

ونستنتج مما سبق أنَّ القرآن الكريم لا يحط من مكانة الشِّعر أو ينزل من قيمته بل يفرق بينه وبين كلام الله وما يحمله من سحر وبلاغة وبيان، وتوضيح اللَّبس الذي يقع فيه الكفار.

وإذا كان القرآن الكريم يقول: ﴿ **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (227)** ﴾[3]، فالمراد بالشّعراء الذين يتبعهم الغاوون هنا الذين كانوا يهيمون في أودية الخيال الكاذب، والغزل المكشوف، وتمزيق الأعراض، وإثارة الفتن، والطعن في الأنساب، والهجاء الفاحش، والوعد الباطل، والافتخار بالباطل، ومدح المبالغ فيه لمن لا يستحق المدح، والتّناقض بين القول والعمل.

ومن خلال الآية الكريمة من سورة الشّعراء يتبيّن لنا أنّ القرآن الكريم قسّم الشعراء قسمين:

1- المؤمنون: وهم أصحاب الكلمة الطّيّبة فذكرهم الله في سورة إبراهيم ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**

---

[1] – عماد الدين أبي الفداء و إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، تح: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الصفا، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط 1، 2004 م، ص 297.

[2] – ابن كثير (عماد الدين أبي الفداء و إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي)، تفسير القرآن الكريم، تح: محمد ناصر الدين الألباني، ص 298.

[3] – سورة الشعراء، الآية 224 – 227.

(25)﴾[1]، فهـؤلاء امـتلأت قلـوبهم بالإيمـان وسـاروا علـى مـنهج الإسـلام وعملـوا الخيـرات وكـافحوا مـن أجـل نصـرة الحـق وإعـلاء رايتـه.

2- المشـركون: وهـم أصـحاب الكلمـة الخبيثـة ذكـروا فـي نفـس السّـورة ﴿ **وَمَثَـلُ كَلِمَـةٍ خَبِيثَـةٍ كَشَـجَرَةٍ خَبِيثَـةٍ اجْتُثَّـتْ مِـنْ فَـوْقِ الْأَرْضِ مَـا لَهَـا مِـنْ قَـرَارٍ (26) يُثَبِّـتُ اللَّهُ الَّـذِينَ آمَنُـوا بِـالْقَوْلِ الثَّابِـتِ فِـي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَفِـي الْآخِـرَةِ وَيُضِـلُّ اللَّهُ الظَّـالِمِينَ وَيَفْعَـلُ اللَّهُ مَـا يَشَـاءُ(27)**﴾ [2]، وهـؤلاء يتّبعـون الأهـواء، لا مـنهج لهـم ولا هـدف، خاضعة أنفسهم للظلم والشّرك والأوهام، فكانوا في تيههم وضلالهم يعمهون.

ومـن هـذا المنطلـق يظهـر لنـا جليّـا أنّ القـرآن الكـريم لـم يـذمّ الشّـعراء كافّـة، بـل خـصّ مـنهم فئـة معيّنـة مسـتثنيًا بـذلك المـؤمنين مـنهم، كمـا أنّـه لـم ينفّـر مـن الشّـعر ولـم يهجّنه كما زعم البعض.

2-موقف الرّسول -صلّى الله عليه وسلم- من الشّعر والشُّعراء:

لم يكن موقف الرَّسول -صلّى الله عليه وسلم- من الشِّعر والشُّعراء ببعيد عن موقف القرآن الكريم، إذ نجده يتَّخذ موقفين متباينين؛ موقفًا مؤيدًا وموقفًا معارضًا، وذلك ما يؤكده الحديث الشَّريف في قوله -صلّى الله عليه وسلم-: « إنَّما الشِّعر كلام مؤلَّف، فما وافق الحق منه فهو حسن، وما لم يوافق الحقَّ منه فلا خير فيه»[3]، فالنبي -صلّى الله عليه وسلم- لم يستنكر الشِّعر بصفة عامَّة، وإنَّما استنكر على الشُّعراء شعر المجون والخلاعة والشِّعر الذي هدفه إثارة الغرائز، وجرح الأغراض وإثارة الأحقاد، « فالشِّعر كلام حسنه حسن و قبيحه قبيح»[4].

---

[1] - سورة إبراهيم، الآية 24-25.

[2]- سورة إبراهيم: الآية 26-27.

[3] - ابن رشيق (أبي الحسن بن رشيق القيرواني)، العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، تح: عبد الحميد الهنداوي، ج 1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2001م، ص 18.

[4] - المرجع نفسه، ص18.

ونجد موقف –الرّسول صلّى الله عليه وسلم– المعارض يتجلَّى في العديد من الأحاديث النَّبوية الشَّريفة، نذكر منها قوله –صلّى الله عليه و سلم– : «لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحًا حتَّى يريه خير له من أن يمتلئ شعرًا »[1]، قبَّح الرَّسول –صلّى الله عليه وسلم– صورة من يكثر من الشِّعر قولًا وترديدًا، بأن فضَّل عليه من يمتلئ جوفه كلُّه قيحًا، وهو الصَّديد الذي يخرج من الدُّمّل، وهذا فيمن غلبه الشِّعر وكثر منه حتى شغله عن القرآن و عن ذكر الله، أو يكون المراد بالشِّعر ما تضمن سبًّا وهجاء ومفاخرة، كما هو شعر غالب لجاهليين.

وفي سبيل أن ينزع الإسلام من صدور الشُّعراء عصبية الجاهلية وضلالاتها، وفي سبيل أن يردع الطائشين منهم، الذي ينهشون أعراض النَّاس، ويلوكون شعر الهجاء المقذع والسَّب البذيء، فقد لوح الإسلام لهم بالعقوبة، فقال الرَّسول–صلّى الله عليه وسلم–: « من قال في الإسلام هجاء مقذعًا فلسانه هدر»[2]، والمقصود هنا بالمقذع أن تبني شعرًا على مدح لقوم تحبهم وذم لمن تعاديهم.

وقال: "ليس المؤمن بالطَّعان ولا اللَّعان ولا الفاحش ولا البذيء"[3]

---

[1] – ورد في صحيح البخاري (في الصفحة أو الرقم: 6154) عن عبدالله بن عمر، قال: « **لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا خَيْرٌ له مِن أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا**»، وعبد القاهر عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، دلائل الإعجاز، مكتبةالخانجي، القاهرة، (د.ط.ت)، ص189. الموقع : الموسوعة الحديثية – شروح الأحاديث – الدرر السنية › hadith › dorar.net sharh

[2] – أبي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشِّعر وآدابه ونقده، تح: عبد الحميد الهنداوي، ج 2، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2001م، ص 189.

[3] – الحديث رواه أبو داود والترمذي لكنه عند أبي داود مختصرًا ، السُّيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السُّيوطي)، الجامع الصَّغير في أحاديث البشير النَّذير الجزء1، 2 . دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – سنة النشر 2022م . HadeethEnc.com © 2022، سند الحديث: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ ، وَلا اللِّعَانِ ، وَلا الْفَاحِشِ وَلا الْبَذِيءِ " انظر : الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل البخاري، رقم الحديث : 310.

ورفض الرّسول– صلّى الله عليه وسلم –الشَّاعر الذي يقول شعرًا عكس ما يكنه في قلبه، وهذا ما حدث مع الشَّريد بن سويد الثَّقفي حين أنشد الرّسول –صلّى الله عليه وسلم– قول أميَّة:

الحَمـدُ للَّهِ مَمسانا وَمَصبَحَنا ★ بالـخَيرِ صَبَّحنا رَبي وَمَسَّانا.

فقال عليه السَّلام: « آمن شعره وكفر قلبه»، لأنَّ أميَّة لم يسلم.[1]

فموقف الرّسول –صلّى الله عليه وسلم– المعارض لم يكن معارضًا للشِّعر في حدِّ ذاته، وإنَّما معارض للمبادئ التي يعالجها الشَّاعر في شعره من هجاء، ونفاق ومبادئ سيئة، تسيء إلى الإسلام بالدَّرجة الأولى، وإلى المسلمين بالدَّرجة الثانية، وتنشر الفساد في الأمم والقبائل.

وشجع الرّسول –صلّى الله عليه وسلم– على قول الشِّعر وجعله أسلوبًا من أساليب الدَّعوة إلى الإسلام، وإلى المثل الرَّفيعة، و يتجلى ما سبق في قوله–صلّى الله عليه وسلم–: « إنَّ من الشِّعر لحكمة»[2]، والمقصود هنا ما يكون في بعض أنواع الشِّعر حكمة من القول الصَّادق المطابق للحقِّ و هو ما فيه المواعظ والأمثال، والكلام النَّافع الذي يمنع من الجهل والسَّفه، وينهى عنهما، وقيل الحكمة الإصابة في القول من غير نبوة، وقيل ذلك في قوله: «اللهم علِّمه الحكمة» وقيل الحكمة الفقه في الدِّين والعلم به، وقد ذكر في سبب هذا الحديث« أنَّ أحد أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، جرح في غزوة، و كان الدَّم يسيل من جرحه دون انقطاع، ولم ينفع فيه ضماد، حتى جاء حسان بن ثابت، فقال: أئتوني بكافور. فوضع الكافور على الجرح فجف الدَّم. ثم سأل النَّبي حسَّانًا: من أين اقتبست هذا يا حسان؟ قال: من قول الشَّاعر:

---

[1] – يحيى جبوري، الإسلام والشِّعر، ص 73.

[2]– الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع للآداب النبوية، أخرجه أبي عبد الرحمن ومحمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق، ، الجبيل، المملكة العربية السعودية، ط 2، 2000م، ص 301.

فَـكَّرْتُ لَيْلَةٍ وَصْلِـها في صَـدِّها فَـجَرَتْ بَقـايا أَدْمُعي كالْـعَنْدَمِ

فـطَفِقـتُ أَمْسَحُ مُقْلَتي في نَحْرِها إِذْ عــادَةُ الكافـورِ امْساكُ الدَّمِ.

فقال النَّبي –صلى الله عليه وسلم–: "إن من الشِّعر لحكمة"».[1]

وقد روي أنّ كعبًا بن مالك سأل النّبيّ– صلّى الله عليه وسلّم– عن رأيه في الشّعر– وكأنّما يريد أن يطمئنّ على حاله كشَّاعر– فأجابه النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–: «المُؤْمِنُ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِه»[2]، فقد عرف النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– ما للكلمة من وقع وأثر ومكانة في نفس العربيّ، فكان يقوّي عزيمة الشّعراء، ويأمرهم بالذّود عن حمى الإسلام والمسلمين وعن نبيّهم وذكر أنَّ الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم– وهو في سفرة له نادى حسّان بن ثابت وقال له:" أُحْذُ، فجعل حسّان ينشد وهو يصغي إليه حتّى فرغ من نشيده فقال النّبيّ– صلّى الله عليه وسلّم– :« لَهَذَا أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَقْعِ النَّبْلِ».[3]

كما يتجلى موقفه المدافع عن الشِّعر في قوله:« أهجهم– يعني قريشًا– ومعك جبريل روح القدس»[4]، فنصْرةُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ حقٌّ على كلِّ مُسلِمٍ بمالِه ويَدِه ولِسانِه، وحسَّانُ بنُ ثابتٍ رَضيَ اللهُ عنه كان مِن شُعَراءِ المَدينةِ، وكان مِمَّن نصَرَ النَّبيَّ –صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ – بلِسانِه عندَما كان المشرِكون يَهْجون النَّبيَّ –صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ– بالشِّعرِ. وفي هذا الحَديثِ يُخبِرُ البَراءُ بنُ عازِبٍ رَضيَ اللهُ عنهما أنَّ رَسولَ اللهِ– صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ– وجَّهَ حسَّانَ بنَ ثابتٍ رَضيَ اللهُ عنه لِهجاءِ المُشرِكينَ، فقال له –صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ–: «اهْجُهم وجِبْريلُ معَكَ»، أي: إنَّ جِبْريلَ يُؤَيِّدُكَ، فكان مُؤيَّدًا –رَضيَ اللهُ عنه– مِن جِبْريلَ عليه السَّلامُ، وهي فَضيلةٌ عَظيمةٌ لحَسَّانَ بنِ ثابتٍ –رَضيَ اللهُ عنه–.

---

[1] – يحيى جبوري، الإسلام والشعر، ص 51–52. و كتاب« المطرب من أشعار أهل المغرب» لـابن دحية (أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي الشهير بابن دحية الكلبي ، ت ٦٣٣هـ) ، بتحقيق: الأستاذ إبراهيم الأبياري، والدكتور حامد عبد المجيد، والدكتور أحمد أحمد بدوي، راجعه: الدكتور طه حسين، النَّاشر: دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان عام النشر: ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م، عدد الصفحات: ٢٤٣ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع].

[2] – يحيى جبوري، الإسلام والشعر، ص47.

[3] – المرجع نفسه، ص 56.

[4] – المرجع نفسه، ص 44.

وزاد في رِوايةٍ: أنَّ ذلك كان يومَ قُرَيْظةَ، وذلك عندَما خان بَنو قُرَيْظةَ عَهْدَهم معَ رَسولِ اللهِ –صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ– أثْناءَ غَزْوةِ الأحْزابِ، وتَحالَفوا معَ المُشرِكينَ ضدَّ المُسلِمينَ، وكان ذلك في العامِ الخامِسِ مِنَ الهِجْرةِ، فردَّ اللهُ الأحْزابَ خاسِرينَ، ثمَّ جاءَ جِبريلُ –عليه السَّلامُ– إلى النَّبيِّ –صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ–، وأخْبَرَه أنَّ اللهَ يَأمُرُه أنْ يَذهَبَ لقِتالِ بَني قُريظةَ، كما في الصَّحيحينِ.

أحكام مستخرجة من الحديث: «اهْجُهم وجِبْريلُ معَكَ»

في الحَديثِ: مَشْروعيَّةُ قَولِ الشِّعرِ في نُصْرةِ الحقِّ.

وفيه: مَشْروعيَّةُ هِجاءِ الكفَّارِ، وأعْداءِ الإسْلامِ، وإظْهارِ مَعايِبِهم بالشِّعرِ وغَيرِه.

« ومن تشجيع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– للشعراء أنَّه دعا يومًا عبد الله بن رواحة وقال له:" قل شعرًا تقتضيه السَّاعة وأنا أنظر إليك" فانبعث عبد الله يقول:

إنّي تَفَرَّستُ فيكَ الخَيرَ أَعرِفُهُ وَاللهُ يَعلَمُ أَن ما خانَني البَصَرُ

أَنتَ النَبِيُّ وَمَن يُحرَم شَفاعَتَهُ يَومَ الحِسابِ فَقَد أَزرى بِهِ القَدَرُ

فَثَبَّتَ اللهُ ما آتاكَ مِن حَسَنٍ تَثبيتَ موسى وَنصراً كَالَّذي نُصِروا.

فدعا له الرَّسول مشجعًا: " وأنت فثبتك الله يا ابن رواحة". وكان–صلى الله عليه وسلم –إذا سار في مسيرة طلب من ينشد، كما فعل في مسيره الى خبير(سنة سبع) حيث قال لعامر بن الأكوع: " وانزع يا ابن الأكوع فخذ لنا من هناتك" فنزل يرتجز قائلا:

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدَّقنا ولا صلَّينا

فأنزلن سكينةً علينا وثبِّت الأقدام إن لاقينا

يا ربَّنا يا واهب العناية يا محسناً باللُّطفِ والوقايه.

فقال الرسول –صلى الله عليه وسلم– :" يرحمك الله"»[1].

[1] – يحيى جبوري، الإسلام والشعر، ص 55_56.

والنتيجة: أنَّ الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم– جمع بين جانبه النّبوي وجانبه البشري، فحوّر لنا شعرًا إسلاميّا أخلص فيه الشّعراء عن وجهتهم منه، وسَموْا به عن دناءة أنفسهم من كشف أستارٍ وهتك أعراضٍ، فاعتبره الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم– بحق سلاحًا للدّعوة الإسلاميّة.

3–موقف الصَّحابة من الشّعر والشُّعراء:

لم يكن الخلفاء الرَّاشدون والصَّحابة بعيدين عن الشِّعر تذوُّقًا وإبداعًا وقولًا وإنشادًا، و«عامَّة أصحاب رسول الله–صلى الله عليه وسلم– قد قالوا شعرًا قليلًا أو كثيرًا، سمعوا... واستنشدوا».[1]

حيث يقول أبو سلمة: « لم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متحزقين ولا متماوتين كانوا يتناشدون الأشعار، ويذكرون أمر جاهليتهم، فإذا أريد أحد منهم على شيء من أمر دينه، دارت حماليق عينيه كأنه مجنون»[2]، فالصحابة رضوان الله عليهم لم يعرضوا عن الشعر، وهو ديوان العرب، واتبعوا موقف الإسلام من الشعر، حيث لم يقطع هذا الأخير بينهم وبين أشعار الجاهلية وآداب الماضين، وسنخصّ بالذّكر الخلفاء الأربعة: عمر بن الخطاب، أبو بكر الصّديق، علي بن أبي طالب، عثمان بن عفّان رضي الله عنهم.

أ– عمر بن الخطاب:

كان عمر بن الخطاب أشهر الصَّحابة ميلًا للشِّعر، و نقدًا له وحكمًا عليه، وتمثلًا به، كان له ذوق وبصر وحفظ كثير، وكتب عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– إلى أبي موسى الأشعري: « مر من قِبلك بتعلُّم الشِّعر، فإنَّه يدل على معالى الأخلاق وصواب الرَّأي ومعرفة الأنساب»[3]. ومن هذا المنطلق كان يدعوا إلى تعلّم الشّعر فالشِّعر «ديوان

---

[1] – أحمد سويلم، الرَّسول والشُّعراء، دار الهدى، القاهرة ، ط 1، 2005 م، ص87.

[2] – يحيى جبوري، الإسلام والشعر، ص87.

[3] – أبي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، ج1 ، ص19.

العرب»، وهو علمهم فلم يكن لهم علم أصحُّ منه، كذا عرف الفاروق قدر الشِّعر ومكانته عند العرب، فحث وحفز لمعرفته وحفظه.

و« يروى أن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– مرَّ بحسان وهو ينشد الشِّعر في مسجد رسول الله– صلى الله عليه وسلم– فقال: أرغاء كرغاء البكر؟ فقال حسان: دعني عنك يا عمر، فوالله إنَّك لتعلم، لقد كنت أنشد في هذا المسجد من هو خير منك، فما يغير علي ذلك، فقال عمر: صدقت»[1].

وورد عنه – رضي الله عنه– في قوله للشِّعر ما يلي:

أنَّه كان من أنقد أهل زمانه للشِّعر وأنفذهم فيه معرفة.

« ويروى لعلي – كرم الله وجهه – قوله:

وَهَوِّن عَلَيكَ فَإِنَّ الأُمــورَ بِكَفِّ الإِلَـــــــهِ مَقاديرُها

فَلَـــيسَ بِآتيكَ مَنـــهِيُّها وَلا قاصِـــرٌ عَنكَ مَأمورُها.

ومن شعره أيضا – وقد لبس بردًا فنظر الناس إليه – وقد روى لورقة بن نوفل في أبيات:

لا شَـــيْءَ مِمَّا تَرَى تَبْقَى بَشَاشَتُهُ يَبْقَى الإِلَـــهُ وَيَفْنَى الْمَالُ وَالْوَلَدُ

لَـمْ تُغْنِ عَنْ هُرْمُزَ يَوْمًا خَزَائِـنُهُ وَالْخُلْدُ قَدْ حَاوَلَـــتْ عَادٌ فَمَا خَلَدُوا

وَلا سُلَيْمَانُ إِذْ تَجْرِي الرِّيَاحُ لَـــهُ وَالإِنْسُ وَالْجِـنُّ فِيـمَا بَيْنَهُما تردُ

أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّتِي كَانَتْ مُسَلَّطَـــةً مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَيْـهَا رَاكِـــبٌ يَفِـدُ[2]

« ومن شعره أيضا– رضي الله عنه:

توعـــدني كعب ثلاثًا يـــعدها ولا شـــك أن القول ما قال لي كعب

---

[1] – أبي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، ج1، ص28.

[2] – المرجع نفسه، ج1، ص 23.

وما بي خـوف الموت إنّي لميت ولكن خوف الذنب يتبعه الذّنـــــب».[1]

وذكر ابن رشيق: في "باب تعرض الشعر" ما يأتي: « كان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– عالمًا بالشعر قليل التعرض لأهله، استدعاه رهط تميم بن أبي مقبل على النّجاشى لما هجاهم فأسلم النّظر في أمرهم إلى حسان بن ثابت فرارا من التّعرض لأحدهما، فلما حكم حسان أنفذ عمر حكمه على النّجاشى كالمقلد من جهة الصّناعة، و لم يكن حسان – على علمه بالشِّعر– بأبصر من عمر –رضي الله– عنه بوجه الحكم».[2]

يتبين لنا مما ذكرناه من أقوال منسوبة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– أنَّه كان ينظر إلى الشِّعر العربي وكأنَّه إحدى المهن أو الصِّناعات، بل هو من خيرها وأفضلها لمن يتمكن من إتقان تلك المهنة، إذ بإمكان صاحبها أن يستعملها عند الحاجة، فإذا كانت الحاجة مادية، بإمكان الشَّاعر أن يمدح ذوي المال والجاه فيحصل منهم على حاجته ويعيش التَّرف والنَّعيم بدلًا عن الحاجة والفقر، وبما أنَّه كان للشِّعر أثر كبير في نفوس النَّاس فبإمكان الشَّاعر المجيد أن يستعطف اللئيم ويصل منه إلى غايته.

ثم إنَّ عمرا –رضي الله عنه– يبين لنا أنَّ الشِّعر كان أصح العلوم عند الجاهليين، وذلك للمرتبة العالية من الاتقان التي تبوأها في المجتمع الجاهلي، فهو ديوانهم، المعبر عن آمالهم، والواصف لأحوالهم، الذاكر لأيَّامهم، وكان –رضي الله عنه– يعرف قدر الشِّعر ومكانته لذلك كان يطلب من النَّاس أن يتعلموا الشِّعر؛ لأنَّ فيه من المحاسن الشَّيء الكثير، تلك المحاسن التي يجب أن تكون غاية للناشئة والمربين لبلوغها، وفي الشِّعر أيضا كثيرًا من المساوئ التي يجب التَّنبيه إليها والعمل على الابتعاد عنها.

ب– أبو بكر الصِّديق:

كان أبو بكر الصِّديق– رضي الله عنه– كثير الحفظ، واسع الاطِّلاع، غزير المعرفة، كثير التَّمثُّل بأشعار الجاهلية، يروى منه في مواقفه، ويستنشد الشُّعراء، وكان رسول الله

---

[1] – أبي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، ج1، ص23.

[2] – المرجع نفسه، ص 65.

-صلى الله عليه وسلم- كثيرًا ما يسأله عن صحَّة ما يروى من الشِّعر، كما مرَّ بنا في رواية أبي وداعة وإذا أراد النَّبي ذكر أبيات من الشِّعر، سأل أبي بكر: " كيف قال يا أبا بكر ".[1]

ويتبين لنا أنَّه- رضي الله عنه- كان من أهل العلم والمعرفة بالأنساب، وهذا يعني أنَّه من الفصحاء ومن المتذوقين للشِّعر والضَّاربين بنصيب منه إذ كان الشِّعر الميدان الرَّئيس لأهل العلم والفصاحة، وإذا كان لقب بالصِّديق ناله؛ لأنَّه من أوائل المصدقين للرَّسول -صلى الله عليه وسلم-، فلا شك في أنَّه سار على خطاه بالنِّسبة للشِّعر، والمتتبع لأحواله في المجال يلاحظ أنّه كان راوية للشِّعر، يتذوق حسنه ويستعمله في المناسبات، ونجد من ذلك قوله -رضي الله عنه-:

أمِن طَيفِ سَلمى بِالبِطاحِ الدَمـائِثِ أرِقتَ أوَ اَمـــر في العَشيرَةِ حادِثِ؟؟

أَرى مـــنِ لُؤَيٍّ فِرقَـــةً لا يَصُـدُّها عَنِ الكُفرِ تَذكيرٌ وَلا بَعــثُ باعِـثِ

رَســولٌ أتـــاهم صـــادِقٌ فَتَكَذَّبوا علَيهِ وَقالوا لَستَ فينا بِمـــــــاكِث

إِذا ما دَعَوناهُم إِلـــى الحَقِّ أَدبَروا وهروا هريـر المحجرات اللـــــوَاهِثِ

فَكَـــــم قَد مَثـــلنا فيـهِمُ بِقَرابَةٍ وَتَركُ التُقى شَـــيءٌ لَهُم غَـيرُ كارِثِ

فَإِن يَرجِعوا عَـن كُفرِهِم وَعُقوقِـهِم فَما طَيِّباتُ الحِـلِّ مِثـــل الخَبائِثِ

وَإِن يَـــركَبوا طُغيانَهُم وَضَـلالَهُمَ فلَيـسَ عَـذابُ اللهِ عَنـــهُم بِلابِثِ

وَنَحنُ أُناسٌ مِن ذُؤابَةِ غالِـــــبٍ لَنا العِزُّ مِنها فـــي الفُروعِ اللثائِثِ

فَأُولـــــي بِرَبِّ الراقِصاتِ عَشِيَّةً حَراجيجَ تُخدى فـي السَريحِ الرَثائِثِ

كَأُدمِ ظِباءٍ حَـــــولَ مَكَّةَ عُكف يَرِدنَ حِياضَ البـــئرِ ذاتِ النَبائِثِ

---

[1] - يحيى جبوري، الإسلام والشعر، ص 79.

لَئِن لَم يُفيقوا عاجِلاً مِــن ضَلالِهِم وَلَستُ إِذا آلَيتُ قَولاً بِحـــــانِثِ

لَتَبتَدِرَنهُم غارَةٌ ذاتُ مَصـــــدَقٍ تُحَرِّمُ أَطـــــهارَ النِساءِ الطَوامِثِ

تُغادِرُ قتلــى تَعصِبُ الطَيرُ حَولَهُم وَلا يَـــرأَفَ الكُفّارُ رَأفَ اِبنِ حارِثِ

فَأَبلِغ بَني سَـــــهمٍ لَدَيــكَ رِســالَةً وَكُلَّ كَفورٍ يَبتَغي الشَــرَّ باحِـــــثِ

فإن شعِثوا عِرضي عَلى سوءِ رَأيِهم إِنّيَ مـــــنِ أَعراضِكُم غَيرُ شاعِثِ[1]

وكان أبو بكر الصِّديق يستشهد خلال خطبه بأبيات من الشِّعر، فقد رقي المنبر وقال يخاطب الأنصار:

جزى الله عنا جعفرا حــين أزلفت بنا نعلنا فـــــــــي الواطئين فزلتِ

أبوا أن يملونا ولـــــو كانت أمنا تلاقـــــــــى الذي يلقون منا لملتِ

هم أسكنونا فــي ظــلال بيــوتهم ظـــــــلال بيوت أدفــأت واكــنَّتِ[2]

ج- **علي بن أبي طالب:**

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقدر الشعر، ويتمثل به، ويرويه، وينظمه، إن حياة الإمام علي التي حفلت بأحداث هامة، كان الشعر من أسلحتها البارزة، ولذلك سنحاول أن نعرض لأمر الشعر في حياة الإمام علي رضي الله عنه.

كان -رضي الله عنه- يعطي للشِّعر قيمة رفيعة، فالشِّعر بما فيه من موسيقى تزن الكلام وتنغمه وتساوق العبارة وتنسقها، يكون ميزانًا للقول المهذَّب الجميل. لم يكن عهد علي عهد استقرار، حتى نتمكن من إيجاد أحداث له مع الشُّعراء، ولكن هذا لا يعني أن عليًّا يعرض عن الشِّعر، فقد كان يعطي على الشِّعر والكلام الحسن، ففي رواية نذكرها بتمامها لطرافتها: « أنَّ أعرابيًّا وقف على علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – فقال: إن

---

[1] – أبي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، ج1، ص 22.

[2] – يحيى جبوري، الإسلام والشعر، ص 80.

لي إليك حاجة رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك: فإن أنت قضيتها، حمدت الله تعالى وشكرتك(...) فقال له علي: خطَّ حاجتك على الأرض، فإنّي أرى الضُّر عليك. فكتب الأعرابي على الأرض" إنّي فقير" فقال عليٌّ: يا قنبر ادفع إليه حلَّتي الفلانية. فلمَّا أخذها مثل بين يديه فقال:

كَسَوتَني حلَّةً تَبلـــى مَحاسِـــنُها فَسَوفَ أَكسوكَ من حُسنِ الثَنا حُلَـلا

إنَّ الثَّناءَ لَيُـحيي ذِكْرَ صـــاحِبِـهِ كالغَيثِ يُحـــيي نَداهُ السَّهلَ والجَبَلا

لا تَزْهَدِ الدَّهرَ في عُرْفٍ بَدَأْتَ بِهِ فكلُّ عَبدٍ سَيُـــجْزَى بالـــذي فَعَلا

أَنتَ اِبنُـــن زانَتِ الدُنيا مَكارِمُهُم وَأَصبَحوا مَجـدَهُم بَينَ الـــوَرى مَثَلا

بِكُـــم هدى اللهُ ماضينا وَآخِرَنا فَأَنتُموا رحمةٌ نِلنا بـــــــها الأَملا[1]

فقال علي: يا قنبر، أعطه خمسين دينارًا، أمَّا الحلَّة فلمسألتك، وأمَّا الدَّنانير فلأدبك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " أنزلوا الناس منازلهم" »[2].

ومن شعر علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –في ديوانه، ما قاله يوم صفين بذكر همدان ونصرهم إياه:

«وَلَـــــــمّا رَأَيتُ الخَيلَ تَقرَعُ بِالقَنا فَوارِســـها حُمرُ العُيونِ دَوامـي

وَأَقبَلَ رَهجٌ فـــــــي السماءِ كَأَنَّه غَمـــــامَةُ دَجـنٍ مُلبَسٍ بِقُتامِ

وَنـادى اِبن هِندٍ ذا الكِلاعِ وَيَحصُباً وِكِندَةَ فـــــي لَخمٍ وَحَيٍّ جُذامِ

---

[1] – هذه الأبيات ليست في العمدة حيث همشت أو أحلت من الصفحة 19، فهي لمحمد بن عثيمين . انظر : الشعر العربي محمد بن عثيمين ، كَسَوتَني حلَّةً تَبلى مَحاسِنُها : .https://www.arabehome.com /

[2] – أبي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، ج1، ص 19.

تَيَمَّمتُ هَمـــدانَ الَّذيـــــنَ هُـمُ هُمُ إِذا نـــــابَ أَمرٌ جُنَّتي وَحُسامي

وَنادَيتُ فيــهِم دَعــوَةً فَأَجابنـــــي فَوارِسُ مِـــــن هَمدانَ غَيرُ لِئامِ

فَوارِسُ مِــن هَمدانَ لَيـــسوا بُعُزَّلٍ غُداةَ الوَغى مِـــــن شاكِرٍ وَشبامِ

وَمن أَرحَبَ الشَمَّ المــطاعينَ بِالقَنا وَرَهُمٌ وَأَحياءُ السَّبيعِ[1] وَيـــــــامِ[2]»[3]

وهو القائل بصفين أيضا:

لنــا الرَّاية الحمراء يخــفق ظلها إذا قيل قدِّمـها حضينُ[4] تقــدُّما

فيدنو بها فـي الصَّف حتى يزيرها حمام المنايا تقطر الموت والدّما.[5]

د- عثمان بن عفان:

لم يعرف عثمان بن عفان –رضي الله عنه– بإقباله على الشِّعر، ولم تسجل له مواقف وأحكام نقدية كثيرة، وكما كان عمر قد اقتفى خطى رسول الله –صلى الله عليه– وسلم في استخدام الشعر في صالح الدين والمسلمين، فقد حاول عثمان أن ينهج نهج عمر ويتبع خطاه، إلَّا أنَّ طبيعة عثمان اللينة، والظُّروف التي صاحبت عهده، لم تتح له أن يبلغ شيئًا ممَّا بلغته بلاغة عمر الحازمة، ومن شعر عثمان بن عفان – رضي الله عنه –:

غنى النفس يغني النفس حتَّى يكفها وإن عضها حتَّى يضر بها الفقر

---

[1] – بطن من همذان.

[2] – قبيلة من همذان.

[3] – – **ديوان الإمام علي** – ديوان شعر إمام البلغاء–الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، دار الهدى عين مليلة، الجزائر ،ط1 ، 2007م، ص98،99.

[4] –الحصين بن المنذر وهو يوم صفين غلام يحمل راية حمراء يزحف بها بين الجموع فاعجب به علي فقال هذه القصيدة.

[5] – ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، ج1، ص 23–24. و **ديوان الإمام علي** – ديوان شعر إمام البلغاء–الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ص97.

ومـــا عسرة – فاصبر لها إن لقيتها – بكائنة إلَّا سيتـــــبعها يـــــسر[1]

4-موقف المسلمين من الشِّعر في صدر الإسلام:

أوَّل موقف يستحق الذِّكر هو موقف عائشة- رضي الله عنها- حين قالت: «الشعر فيه كلام حسن وقبيح، فخذ الحسن واترك القبيح»[2]، فالمقصود هنا أنَّ الشِّعْرَ كالنَّثْرِ، فإذا خَلا من مَحْذورٍ شَرْعيٍّ فهو مُباحٌ، فإذا اشْتَمَلَ الشِّعْرُ على مَعْنًى حَسَنٍ كالتَّوحيدِ، وحمْدِ اللهِ، ومَدْحِ الرسولِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بغيْرِ غُلُوٍّ، وسائِرِ مَعاني البِرِّ والخَيْرِ فهو مُباحٌ، كما بيَّن أنَّ المَذْمومَ من الشِّعْرِ هو ما اشْتَمَلَ على الكُفْرِ أو على الفِسْقِ كالدَّعاوي الكاذِبَةِ، أو على الكَلامِ الفاحِشِ كالتَّغزُّلِ بأجْنبيَّةٍ مُعيَّنةٍ أو بالأَمْرَدِ أو هِجاءِ إنْسانٍ بغيْرِ حَقٍّ، وكذلك يُذمُّ من الشِّعْرِ ما غَلَبَ على الإنْسانِ بحيث يصُدُّه عن القُرْآنِ، والعِلْمِ، وذِكْرِ اللهِ تَعالى.

ومن فضائلها أنَّها من أفقه نساء هذه الأمَّة، وأنَّها صاحبة معرفةٍ بأنساب العرب، وأنَّها العابدة والـزَّاهدة، والشَّاعرة والطَّبيبة، و كانت- رضي الله عنها – كثيرة الرِّواية للشِّعر، يقال إنَّها كانت تروي جميع شعر لبيد.[3]

وكانت عائشة – رضي الله عنها – لشدَّة اهتمامِها باستقامة اللسان وقوَّة البيان ولأنَّها – كما هو دأبُ أهلِ زمانِها – تجد في تعثُّرِ اللُّغة على لسان المتكلِّم منقصةً، تخلُّ بالوَقار، وتطعن في الهيبة؛ فقد عُرِفَ منها أنَّها تغضبُ أشدَّ الغضب، إذا سمعت أحدًا يلحنُ في كلامه، فهي لا تتورَّع عن زجره، ولا تتردَّد في تأنيبه، فيَبلغ بها الضِّيق باللَّحن حدَّ الأذى، فلا تحتمله نفسُها، ولا تتقبَّله ذائقتُها، وهذا موقفٌ لا يُتيحُه لها إلاَّ مَنْزلة رفيعة في الفصاحة، وإلاَّ مكانة مرموقة فوق عرش اللُّغة والذَّرابة.

---

[1] – ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، ج1، ص 23.

[2] – المرجع نفسه، ص18.

[3] – المرجع نفسه, ص 20.

وذكر ابن رشيق: « قال ابن سيرين: الشِّعر كلام عقد بالقوافي، فما حسن في الكلام حسن في الشِّعر، و كذلك ما قبح منه.

وسئل [ابن رشيق] في المسجد عن رواية الشِّعر في شهر رمضان–وقد قال قوم إنَّها تنقض الوضوء – فقال:

نبئت أن فتاة كنــت أخطبــها عرقوبها مثل شهر الصَّوم في الطُّول.

ثم قام فأمَّ النَّاس وقيل بل أنشد:

لقد أصبحتْ عرسُ الفرزدق ناشزًا ولو رضيت رمح استه لاستقرَّتِ[1]»[2]

فالشِّعر عند ابن سيرين هو كالكلام العادي، وليس منقضًا للوضوء، وهو كلام موزون.

---

[1] – الكناية واضحة هنا.

[2] – ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، ج1، ص 20.

الفصل الثاني:

فنيات القصيدة في صدر الإسلام

مقارنة بين

العصر الجاهلي و الأموي و العباسي

تمهيد:

أصبحت قضية البناء الفني في القصيدة العربية واحدة من القضايا الرَّئيسية التي تناولها النُّقاد والباحثون في دراساتهم، لما تنطوي عليه من تنوُّع جمالي تتكشف أسراره مع كل محاولة لسبر غور الشِّعر، والغوص في عوالمه الفسيحة، فبحثوا بين الكتب الموروثة عن أغلى تراث أدبي، لأشرف لغة عرفتها الدُّنيا، لغة القرآن العظيم، وهذه الرِّحلة دفعتهم لأن يبحثوا بين طيات الكتب الحديثة وما أنتجه الفكر العربي والغربي فيها، في محاولة لاعتماد المفهومات والمصطلحات التي تفتح مغاليق بناء القصيدة.

1-الأسلوب (الألفاظ والمعاني):

إذا عدنا إلى تعريف الأسلوب سنجد أنَّه: « الضَّرب من النَّظم و الطريقة فيه »[1]، فالأسلوب الأدبي يعبر عنه الشُّعراء بقصائدهم، والأدباء بكتاباتهم الأدبية، ويتكون الأسلوب الأدبي من عدَّة أركان، وهي: المعاني، والألفاظ، والعاطفة، والصّور الشِّعرية، والأفكار، ويتميَّز الأسلوب الأدبي بعدد من الخصائص والسِّمات، وهي: أناقة الأسلوب، ودقَّة الألفاظ، كما يتصف بأنَّه ذو متعة أدبية، يتَّسم بالتَّنوع، وذلك بسبب الأغراض البلاغية، حيث« نظر القاضي الجرجاني إلى أسلوب القصيدة نظرة متأنية حين بين أنَّ القصيدة ليست في سلامة الوزن والإعراب وأداة اللغة فحسب، إنما هي أيضًا في ترتيبها وعدم اضطراب نظمها وسوء تأليفها وهلهلة نسجها، وطالب بأن يكون أسلوب الشَّاعر في القصيدة الواحدة متساوق[2] النَّسق، متقاربًا»[3]، حيث استمدت القصيدة الإسلامية أسلوبها من الأسلوب القرآني الذي أبهر البلغاء كما أبهر الشُّعراء؛ فأنشأوا قصائدهم الشّعرية على منواله محاولين محاكاته مقتبسين منه، ومن ذلك قول كعب بن مالك:

فلا تعجل أبَا سفيان وأرقـــــب جياد الخيل تطلـــــع من كداء

---

[1] – يوسف حسين بكار، بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث)، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط2، 1983م، ص148.

[2] – تساوق الشَّيئان :تسايرا، تقارنا، تناسَقا، تلاءما.

[3] – يوسف حسين بكار، بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث)، ص149.

بنصر الله روح القـــــدُس فيها وميكال في طيب المـــــــــلاء [1]

لقد هدّد كعب بن مالك في قصيدته "أبا سفيان" في معركة بدر بألا يعجل وينتبه لأن جيوشًا تنزل عليهم ومن جانب مكَّة، وروح القدس جبريل، وميكال أيضًا بينهم وهو في لغته هنا استفاد من الألفاظ القرآنية في قوله تعالى: « **وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس**»[2]، ومن قوله تعالى: « **من كان عدوًّا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإنّ الله عدوٌّ للكافرين**»[3]، وفيما يلي يرى الكافرين في الجحيم وفي الدَّرك الأسفل، وهي من الألفاظ القرآنية الرَّهيبةّ(المرهبة) للكافرين:

أولـــئك لا من ثوى منـــكم مـــن النَّار في الدَّرك المرتج[4].

فبيته هذا فيه تناص من قوله تعالى: « **إن المنافقين في الدّرك الأسفل من النّار ولن تجد لهم نصيرًا**»[5].

ويقول كعب بن مالك:

أجيبونا إلـــى ما نجتديـــكم مـــــن القول المبين والسَّداد[6]

فالشَّاعر تحدث عن القول المبين والسَّداد وهي من التعابير القرآنية، حيث يقول سبحانه وتعالى: « **يا أيَّها الذين آمنوا اتقوا الله و قولوا قولًا سديدًا**»[7].

ولاشك أن التَّوكل اعتماد القلب على الله في الأمور بحيث يفوض العباد جميع أمورهم إلى الله، ويكفون عن أي قدرة سوى قدرة الله، ويرون الله أساسًا لأعمالهم و يتأثرون به فقط. وإنّ استطاع المؤمنون أن يجعلوا أنفسهم في هذه الحالة في المجال الرُّوحي حينذاك

---

[1] – ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تح: مجيد طراد، دار صادر، بيروت، ط 1، 1997 م، ص 21.

[2] – سورة البقرة، الآية 86.

[3] – سورة البقرة، الآية 97.

[4] – ديوان كعب بن مالك الأنصاري، ص34.

[5] – سورة النساء، الآية 144.

[6] – ديوان كعب بن مالك الأنصاري، ص 39.

[7] – سورة الأحزاب، الآية 70.

يصبحون من المتوكّلين على الله، وفي هذا المجال تحدّث الشّاعر كعب بن مالك عن التّوكّل على الله وعن توكّلهم على الله عندما وصلهم إعلان حالة التأهّب في معركة الخندق:

اذا قالـــت لنا النّذر استعدوا توكلنا علـــى ربّ العباد.[1]

وهناك آيات كثيرة في هذا الموضوع وهنا نكتفي ببعض منها، قوله تعالى: « **ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله كل شيء قدرا**»[2]، و قوله تعالى: « **وقل لن يصيبنا إلّا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكّل المؤمنون**»[3].

ويذكر الأخطل مناسك الحج مترسّما طريقة الشُّعراء المسلمين في ذلك فيقول:

لقد حلفت بـما أسرى الحجيج له والنّاذرين دمـــاء البُدن في الحرم[4]

البُدن: واردة في قوله تعالى: (**وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَـٰهَا لَكُم مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفّ**).[5]

ويقسم في موضع آخر بقوله:

حلفت بمـــن تساق له الهدايَا[6] ومــن حلّت بكعبته النُّذور[7].

---

[1] – ديوان كعب بن مالك الأنصاري، ص 40.

[2] – سورة الطلاق، الآية 3.

[3] – سورة التوبة، الآية 51.

[4] – ديوان الأخطل، شر: محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط 2، بيروت، لبنان، 1994م، ص316.

[5] –(وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَـٰهَا لَكُم مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَـٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[الحج :36].

[6] – (وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ)[البقرة :196].

[7] – ديوان الأخطل, ص 301.

الهدايَا: من الهدي ويرد في القرآن كثيرًا وممَّا ورد في سورة البقرة قوله تعالى: (**وَأَتِمُّوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُ**).[1]

أمّا في العصر الجاهلي فإن الطَّلل يتجلى كالطَّود الثَّابت في وجدان الشّاعر العربي القديم منذ الجاهلية وحتّى عصر التّجديد زمن العباسيين، والوقوف بين أحضانه لاستحضار طيف الحبيب غدًا عادة لا محيد عنها، حتّى إنّنا «عندما نفتتح سفر الشّعر العربي القديم، يبرز الطَّلل شامخًا، وكأنّه السّمة الحرجة التي تميز القصيدة العربية القديمة، فالقصيدة التي تخلو من هذه المقدمة، هي قصيدة مبتورة، غير مكتملة، عارية لم تلبس الثّوب الفني الجاهلي المعهود، فنحن نعلم أنّ هذه المقدمة تحتل صدارة القصائد الجاهلية»[2]، فعندما نستعرض الشّعر الجاهلي نجده متشابهاً في أسلوبه، فالقصيدة الجاهلية تبدأ بالوقوف على الأطلال وذكر الأحبة كما نجد ذلك عند امرؤ القيس في قوله:

قِفَا نَبْكِ من ذكرى حـــبيبٍ ومنزلِ بِسَقْطِ اللَّوَى بين الدَّخُـولِ فَحَوْمَل[3].

ثمّ ينتقل الشّاعر الجاهلي إلى وصف الطّريق الذي يقطعه بما فيه من وحش، ثم يصف ناقته، مثل ما ورد في مقدمة معلقة طرفة بن العبد البكري حيث « تحتل النّاقة مكانة متميّزة في الشّعر الجاهلي، لاسيما إنْ نحن سلّمنا بفرضية قداستها إلى درجة تأليهها والتّبرك بها، ما يسوغ أمر تبوئ الإبل موضعًا بلغت به حدّ ربط علاقة وشيجة معها يؤطرها الحبّ المتبادل، والتّضحية والصّبر خاصّة من قبل هذا الحيوان وهو يثابر ليوصل راكبه إلى أبعد الشقق(كذا)، بل كونه مطعمه وملبسه[4] وأنيس وحدته»[5]، وبعد ذلك يصل إلى غرضه من

---

[1] – سورة البقرة, الآية 196.,

[2]– فلسفة المكان في المقدمة الطللية في الشعر الجاهلي، د/ سعيد محمد الفيومي، مجلة الجامعة الإسلامية – سلسلة الدراسات الإنسانية، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، يونيه، 2007م، ص244.

[3] – ديوان امرؤ القيس، تح: عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، لبنان، بيروت، ط 2، 2004 م، ص21.

[4] – مطعمه وملبسه: مكان إطعامه ومكان لباسهوهو خطأ شائع والصّواب أن نقول: مصدر طعامه ولباسه.

[5] – عبد الرحيم الرحيوي، جماليات الأسلوب في الشعر الجاهلي، دار كنوز العلمية للنشر والطباعة، الأردن، عمان، ط 1، 2014 م، ص29.

مدح أو غيره، وهذا هو المنهج والأسلوب الذي ينتهجه الجاهليون في معظم قصائدهم ولا يشذ عن ذلك إلّا القليل من الشّعراء.

ولا ننسى صورة الحرب في قصائد الجاهليين، حيث نجد أوس بن حجر يقول:

وَإِنّي اِمرُؤٌ أَعدَدتُ لِلـــــحَربِ بَعدَما رَأَيتُ لَـــــها ناباً مِنَ الشَرِّ أَعصَلا

أَصَمَّ رُدَينِيّاً كَـــــــــــأَنَّ كُعوبَهُ نَوى القَسبِ عَـرّاصاً مُزَجّاً مُنَصَّلا

عَلَيهِ كَمِصبـــاحِ العَـــزيزِ يَشُـــبَّهُ لِفِصـــحٍ وَيَحـــشوهُ الذُبالَ المُفَتَّلا

وَأَمـــــلَسَ صولِيّاً كَنَهيٍ قَـــــرارَة أَحَسَّ بِقـــــاعٍ نَفحَ ريحٍ فَأَجـفَلا

كَـأَنَّ قُرونَ الشَمـــسِ عِندَ اِرتِفاعِها وَقَـد صادَفَت طَلَقاً مِنَ النَجمِ أَعزَلا[1]

كما أبدى أوس بن حجر في لاميته هذه « فهو يصف فيها الرّمح والدّرع والسيف والقوس وصفا شافيًا كافيًا، لأسلوب التّشبيه فهو نصيب مميّز من تشكيل الصّورة العامة لذلك العتاد، ثم إنّه يحملنا معه في رحلة طويلة وشاقّة للإعداد هذه العدّة، مع ما تتطلّبه من المهارة والحذق والدّقة».[2]

ومما سبق **يمكننا القول إن مرجع الشّاعر اختلف في القصيدة الجاهلية عن القصيدة في صدر الإسلام، ففي صدر الإسلام أخذ الشّعراء من ألفاظ وتعابير القرآن الكريم على خلاف القصيدة الجاهلية التي أخذ فيها الشعراء من بيئتهم و طريقة عيشهم في البادية، والحروب.**

أما في العصر الأموي فلقد ازدهر الشّعر، وتفتقت سوقه بسبب إجزال الأمويين العطاء للشّعراء، وشيوع العصبية القبلية، كما كان لقيام الطّوائف السيّاسية من شيعة وخوارج وزبيريين أثره الكبير في الأدب؛ فلقد كان لهذه الطوائف شعراء وخطباء ينافحون عنها

---

[1] – ديوان أوس بن حجر، تح: الدكتور يوسف محمد نجم، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ، د ط،1980م، ص 83-84.

[2] – عبد الرحيم الرحيوي، جماليات الأسلوب في الشعر الجاهلي، ص 97.

ويمدحون زعماءها، ويهجون مناوئيها[1]، مما دفع بعجلة الأدب إلى الأمام، وهذا ما يظهر جليّا في قول قصيدة فرزدق في مدح الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم وجهه، فعندما حجّ هشام بن عبد الملك فلم يقدر على الاستلام من الزّحام فنصب له منبر فجلس عليه وحوله أهل الشّام، فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين – عليه السّلام– وعليه إزار ورداء، من أحسن النّاس وجهاً وأطيبهم رائحة، فجعل يطوف فإذا بلغ إلى موضع الحجر تنحّى النّاس حتّى يستلمه هيبة منه، فقال أحدهم من هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : لا أعرفه، لئلّا يرغب فيه أهل الشّام، فقال الفرزدق وكان حاضراً : لكنّي أنا أعرفه، وأنشأ يقول:

هَذا الَّذي تَعرِفُ البَطحاءُ وَطأَتَهُ وَالبَيتُ يَعرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ

هَذا اِبنُ خَيرِ عِبادِ اللهِ كُلِّهِمُ هَذا التَقِيُّ النَقِيُّ الطّاهِرُ العَلَمُ

هَذا اِبنُ فاطِمَةٍ إِن كُنتَ جاهِلَهُ بِجَدِّهِ أَنبِياءُ اللهِ قَد خُتِموا

وَلَيسَ قَولُكَ مَن هَذا بِضائِرِهِ العُربُ تَعرِفُ مَن أَنكَرتَ وَالعَجَمُ.

حتّى قال:

كِلتا يَدَيهِ غِياثٌ عَمَّ نَفعُهُما يُستَوكَفانِ وَلا يَعروهُما عَدَمُ

سَهلُ الخَليقَةِ لا تُخشى بَوادِرُهُ يَزينُهُ اِثنانِ حُسنُ الخَلقِ وَالشِيَمُ

ما قالَ لا قَطُّ إِلّا في تَشَهُّدِهِ لَولا التَشَهُّدُ كانَت لاءَهُ نَعَمُ

عَمَّ البَرِيَّةَ بِالإِحسانِ فَانقَشَعَت عَنها الغَياهِتبُ وَالإِملاقُ وَالعَدَمُ

---

[1] – مُنَاوَأَةُ سِيَاسَةِ الْحُكُومَةِ: مُعَارَضَتُهَا، مُعَاكَسَتُهَا, فمناوئيها بمعنى معارضيها.

إذا رَأَتهُ قُرَيشٌ قالَ قائـــــلُها إلى مَكارِمِ هَذا يَنتَـــــهي الكَرَمُ[1].

كما يظهر جليّا في قول جرير في مدحه عبد الملك بن مروان:

ثِقي بِاللهِ لَيسَ لـــــــــــهُ شَريكٌ وَمـــــــنِ عِندِ الخَليفَةِ بِالنَجاحِ

أَغِثني يـــــــــا فَداكَ أَبي وَأُمّي بِسَيبٍ مِنـــــــكَ إِنَّكَ ذو اِرتِياحِ

فَإِنّـــــــــي قَد رَأَيتُ عَلَيَّ حَقّاً زِيارَتِـــــــــيَ الخَليفَةَ وَامتِداحي

سَأَشكُرُ أَن رَدَدتَ عَلَـــيَّ ريشي وَأَثبَتَّ القَوادِمَ في جَناحـــــــي

أَلَستُم خَيرَ مَــن رَكِبَ المَــطايا وَأَنـــــدى العالَمينَ بُطونَ راحِ[2].

ومن المؤكد أنّ القرآن الكريم كان له أثره البين في الشّعر الأموي، من حيث المعاني والأسلوب، ومن الأمور التي حث الإسلام عليها وحذر من قطعها صلة الأرحام، يقول تعالى: « **فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم**»،[3] حيث نجد الفرزدق يحذر من قطع الأرحام، وما تجره من الذّنوب، قائلا:

فلا تقطعوا الأرحام منا فإنّـــها ذنوب مــن الأعمال يخشى إثامها[4].

تأثر الشعر الأموي بأحكام تحريم الرّبا التي وردت في القرآن الكريم حيث قال الله سبحانه وتعالى: « **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ**

---

[1] – شرح ديوان الفرزدق، ضبط معانيه وشروحه وأكلها إيليا الحاوي منشورات دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1983م، ص353،354.

[2] – ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تح: نعمان محمد أمين طه، مج: 1، دار المعارف، القاهرة، ط 3، 2007 م, ص89.

[3] – سورة محمد، الآية : 23.

[4] – شرح ديوان الفرزدق، شر: إيليا الحاوي، ج 2، دار الكتاب اللبناني، ط 1، بيروت، لبنان، 1983، ص 454.

مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(274) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ(275)»[1].

انسجاماً مع التوجيه القرآني يقول الشّاعر الفرزدق في مدحه للوليد بن عبد الملك وتعريضه بالعمال فهو يشير في شعره لتحريم الرّبا فيقول:

إذا وضع السّياط لنا نـــهاراً أخذنا بالـــربا سوق الحرير

فأدخلنا جهنم مـــــــا أخذنا من الإرباء من دون الظهور[2].

أمّا في **العصر العبَّاسي** فلقد كان للتّطور الثّقافي والعمراني والحضاري أثر كبير في لغة وأسلوب الشّعر، فقد اتسم الأسلوب بالسَّلاسة والسُّهولة واللِّين إلَّا في بعض المصطلحات البدوية التي تحتاج إلى الشَّرح، في حين تنوعت الأساليب التي اتَّبعها الشعراء في هذا العصر، فمنهم من اتبع أسلوباً بعيداً عن التكلف والتصنّع وكانت له حرية التصرف في كيفية عرض فكرته، مع الحرص على الوحدة الموضوعية، والتحرر من القوالب العروضية التي تقيّد القدماء بها في بناء قصائدهم، ومن جانب آخر فقد اتسم أسلوب بعضهم بالصنعة والتقليد والاحتذاء بالقدامى في استخدامهم للغة القديمة والصور البدوية مع اللجوء إلى استخدام الصور الغريبة.

وكان للقرآن الكريم أثر بارز في **أسلوب الشّعراء العباسيين**، حيث نجد أبا تمَّام يقول:

لك في رسول الله أعظـــم أسوة وأجلَّـــها في سنة وكتاب[3].

فالشّاعر هنا يبني مديحه على أساس إسلامي خالص، حيث جعل من النبي –صلى الله عليه وسلم– مثالًا، رأى في ممدوحه تطبيقًا عمليًّا له، وكأن الممدوح يتمثَّل قيم القرآن

---

[1]– سورة البقرة، الآية: 274–275.

[2] – عبد الله بن محمد العضيمي، أثر الإسلام في موضوعات الشعر الأموي، درجة ماجيستير، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية، 1985 م، جامعة أم القرى، 307.

[3] – ديوان أبي تمام بن أوس الطائي، قدم له عبد الحميد يونس وعبد الفتاح مصطفى، مطبعة حجازي، القاهرة، مصر، (د. ط. ت) ، ص18.

والسنة ويضعها نصب عينيه، وقد استمد أبو تمام بيته من قوله تعالى: « **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** »[1] .

ويستمد أبو نواس صفة التَّقوى من قوله تعالى: « **يا أيَّها الذين آمنوا اتَّقوا الله حقَّ تقاته**»[2]، ويسبغها على ممدوحه هارون الرَّشيد في قوله:

لقـــد اتقيت الله حـــقَّ تقاتـــــه وجـهدت نفسك فوق جهد المتقي[3].

وظهور الأثر القرآني في شعر شاعر كأبي نواس، عرف –لا أكثر ما عرف – بخمرياته، يبين إلى أي حد شاعت الثقافة القرآنية في العصر العباسي، كما يكشف تمثل الشعراء لمنظومة المعاني والقيم القرآنية.

وفي الأخير يمكننا القول أن أسلوب القصيدة الجاهلية سيطرت عليه ألفاظ ومعاني القبيلة و البدو والحروب، أما في صدر الإسلام والعصر الأموي و العباسي و إن اختلفت مصطلحاته ولكن هيمنة ألفاظ القرآن الكريم كانت بارزة وواضحة.

2- الموضوع:

إن الغرض في الشعر هو الهدف الذي قيل من أجله، وهو المتعارف عليه عادة باسم موضوع النص، أي الفكرة الأساسية الكبرى التي اتخذها المبدع محتوى لرسالته، واستعمل الموسيقى واللفظ ومختلف الأساليب ليوصلها في أبهى صورة، وليبلغ بها ما يهدف إليه من غايات، لقد تعددت الأغراض الشعرية (من مدح، وفخر، وحماسة، وهجاء، و رثاء، وشعر النقائض، والمغازي والفتوح، والحكمة، والزهد والورع، والغزل) منذ العصر الجاهلي مرورا بعصر صدر الإسلام وصولا إلى العصر العباسي، وسنتعرض لهذا شرحا و تفصيلا:

---

[3]– سورة الأحزاب، الآية 21.

[2] – سورة آل عمران، الآية 102.

[3] – ديوان أبي نواس، دار صادر، بيروت، ص 452.

أ- المدح:

المدح في الاصطلاح هو وصف الشاعر غيره وصفاً جميلاً، ووصف فضائله، فالمدح: « فن الثناء والإكبار والاحترام، قام بين فنون الأدب العربي مقام السجل الشعري لجوانب من حياتنا التاريخية، إذ رسم نواحي عديدة من أعمال الملوك، وسياسة الوزراء، وشجاعة القواد، وثقافة العلماء، فأوضح بذلك بعض الخفايا وكشف عن بعض الزوايا ... وزاد في شهرة أناس كثيرين أحاطهم بالرعاية، ورفعهم إلى الذروة فجعلهم في مصاف الأعلام، وأغفل زملاء لهم كانوا أحق بالذكر وأجدر بالشهرة»[1].

عند الحديث عن المدح في صدر الإسلام أول ما يتبادر إلى أذهاننا المديح الديني الذي انشغل فيه الشعراء بمدح الله سبحانه وتعالى والرسول صلى الله عليه وسلم، حيث ساروا منذ القديم على تقديسه فرأوا في الطبيعة سر جماله وفي تكوين الدنيا جمال عظمته، وبهذا كثر المديح وتنوع فكان حينا مديحا سطحيا، وحينا مديحا عميقا، وأصبح في كثير من الأحيان مديحا صوفيا فاتخذ لونا آخرا من ألوان الأدب حيث نجد حسان بن ثابت يقول في مدح الله سبحانه وتعالى:

وأنت إله الخلق ربـــــــــــي وخالقي بذلك ما عمرت فـــــــي الناس أشهد

تعاليت رب الناس عن قول مـــــــن دعا سواك إلها أنت أعلـــــــــى وأمجد

لك الخلق والنعماء والأمر كلـــــــــه فإياك نستـــــــــــهدي وإياك نعبد [2]

فالملاحظ هنا أنه اتخذ الألفاظ التي يرددها المؤمنون في صلواتهم وفي عباداتهم فاستعمل المديح دعاء لله خالقه يشهد بفضله من عاش، وليس سواه من خالق، ونجد أبو العتاهية أكثر من مديحه للإله جل وعلا، فكان الزاهد المتعبد الموحد:

أيا عجبا كيف يعصـــــــــى الإل ه أم كيف يجحده الجـــــــــــاحد

ولله فـــــــــــــي كل تحريكة وفي كل تسكينة شـــــــــــــاهد

---

[1] – سامي الدهان، المديح، دار المعارف، القاهرة، ط 5، د ت، ص 5.

[2] – ديوان حسان بن ثابت، شر: عبدأ مهنا، دار الكتب العمية، بيروت، لبنان، ط2, 1994م، ص 54-55.

وفـــــــــــي كل شيء له آية تدل على أنه الـــــــــــواحد [1]

ويقول أيضا:

لك الحمد يا ذا العرش يا خير معبود ويا خير مسئول ويا خير محـــمود

شهدنا لك اللهم آن آست محدـــــــثا ولكنك المولى ولست بمجـــــحود

وأنك معروف ولست بموصـــوف وأنك موجـــــــود ولست بمجدود

وأنك رب لا تزال ولـــــم تزل قريبا بعيدا غائبا غير مفقـــــــود [2]

وأما فيما يخص مدح الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان أول الأمر يقتصر على امتداح خصائله وشمائله ورسالته، وهو حي، فلما قضى انصرف الشعراء إلى الثناء عليه وتعداد صفاته و الإشادة بالدين والإسلام، حيث نجد النابغة الجعدي أنشأ قصيدة طويلة مدح فيها رسول الله نذكر منها:

تبعت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتابا كالمـــــــــجرة نيرا [3]

فالرسول جاء بالهدى ودين الحق يتلو القرآن نيرا كالمجرة في السماء، يأمر بالتقوى.

وقال حسان رضي الله عنه يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

أغر عليه للنبوة خـــــــــــاتم من الله مشهود يلوح ويشهـــــــــد

و ضم الإله اسم النبي إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذن أشهـــــد

و شق له من اسمـــــــه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمـــــــــد

نبي أتانا بعـــــد يأس و فترة من ارسل و الأوثان في الأرض تعبـــد

---

[1] – الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، د ط، 1887م ، ص 69–70.

[2] – اسماعيل بن القاسم أبو العتاهية، مرجع سابق، ص 70.

[3] – ديوان النابغة الجعدي، تح: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1, 1998م، ص 56.

فأمسى سراجـــا مستنيرا وهاديا يلوح كما لاح الصقيل المهنـــــــــد

وأنذرنا نارا و بشر جنـــــــة وعلمنا الإسلام فالله نحمـــــــــــد[1]

واعتذر حسان بن ثابت من قوله في الإفك بقوله لعائشة – رضي الله عنها – في أبيات مدحها بها:

حصان رزان مـــــا تزن بريبة وتصبح غرثي من لحوم الغوافـــل

يقول فيها:

فإن كنت قد قلت الذي قد زعمتم فلا رفعت سوطي إلى أناملـــــــــي

ثم يقول:

فإن الذي قد قيل لـــــــيس بلائط ولكنه قول امرئ بي ماحـــــــــل [2]

هذا فيما يخص المديح في صدر الإسلام حيث تميزت هذه بانشغال الشعراء بمدح الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم وآل بيته.

وكان الجاهليون يمدحون بالمكارم التي يفتخرون بها، والمدح في الجاهلية كان فريقين مديحا للشكر والإعجاب يغلب على أهل البادية كما نرى عند امرئ القيس وعند زهير بن أبي سلمة، ثم مديحا للتكسب يغلب على أهل الحضر وساكني أو المترددين على الحضر، كما نرى عند النابغة الذبياني والأعشى.[3]

قال امرؤ القيس يمدح عوير بن شجنة بن عطارد، من بني تميم، وبني عوف رهطه:

ألا إن قوما كنتم أمس دونهـــــم هم منعوا جاراتكم أل غـــــــدران

عُوَير ومن مثل العوير ورهطـــــ وأسعد في ليل البلابل صـــــــفوان!

---

[1] – ديوان حسان بن ثابت، ص 54.

[2] – أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج 1، ص 16.

[3] – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 22، د ت، ص 211-212.

ثياب بني عوف طهارى نقيـــــة وأوجههم عند المشاهد غُـــــــرَّان

همُ أبلغوا الحي المضلل أهلـــــه وساروا بهم بين العراق ونـــــجران

فقد أصبحوا والله أصفاهم بـــــه أبر بميثاق وأوفى بجيـــــــــران[1]

وقال زهير بن أبي سلمة في مدح هرم بن سنان:

بَـــلِ اِذكُرَن خَيرَ قَيسٍ كُلِّها حَسَباً وَخَيرَها نائِلاً وَخَيرَها خُلـــــــقا

القائِدَ الخَيلَ مَنكـــــوباً دَوابِرُها قَد أُحكِمَت حَكَماتِ القِدِّ وَالأَبـــقا

غَزَت سِماناً فَآبَت ضُمَّراً خُدُجـــاً مِن بَعدِ ما جَنَبوها بُدَّناً عُقُـــــقا

حَتّى يَؤوبَ بِها عوجاً مُعَطَّلَـــــةً تَشكو الدَوابِرَ وَالأَنساءَ وَالصُفـــقا

يَطلُبُ شَأوَ اِمرِأَينِ قَدَّما حَسَنـــاً نالا المُلوكَ وَبَذّا هَذِهِ السُـــــوَقا

هُـــوَ الجَوادُ فَإِن يَلـــحَق بِشَأوِهِما عَلى تَكاليفِهِ فَمِثلُهُ لَحِـــــــــقا

أَو يَسبِقاهُ عَلى مـــا كانَ مِن مَهَلٍ فَمِثلُ ما قَدَّما مِن صالِحٍ سَبـــــقا

أَغَرُّ أَبيَضُ فَيّاضٌ يُفَكِّكُ عَـــــن أَيدي العُناةِ وَعَن أَعناقِها الرِبـــــقا[2]

ونجد النابغة الذبياني قام بزيارة الملوك في الشام والعراق، فرأى صور الأبهة والترف والفخامة التي كان يعيش عليها هؤلاء الملوك، وعاد بصور تعبر عن حبه لهذه الربوع، ولقد دهش فعيناه لم ترى قبل أعمدة صاعدة إلى السماء وعمارة شامخة إلى العلاء كما شهدها عند الزيارة، لذلك رأى على النعمان فضلا على الناس كلهم، وجعل له الطاعة والحب،

---

[1] – ديوان امرؤ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ، القاهرة، مصر، ط 4، د ت، ص 83-84.

[2] – ديوان زهير بن أبي سلمى، شر: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 2، 2005م، ص 37.

واعترف بأنه يهب المائة الأبكار، فلما أراد أن يصف جودة امتدحه بأنه أشد من سيل الفرات حين تمده الأودية فيزجر ويخيف،[1] فأخذ يقول:

فما الفرات إذا هب الرياح لـــــــه، ترمي غواربه العبرين بالزبـــــــــد

يمده كل واد مترع، لجـــــــــب، فيه ركام من الينبوت والخضـــــــــد

يظل، من خوفه، الملاح معتصما بالخيزرانة، بعد الأين والنجـــــــــد

يوما، بأجود منه سيب نافـــــلة، ولا يحول عطاء اليوم دون غـــــــد[2]

والأعشى سار على سنن النابغة، فقال يمدح الأسود بن المنذر:

عنده الحزم و التقى و أسا الصر ع و حمـــــــــل لمضلع الأثقال

وصلات الأرحام قد علم النـــا س و فك الأسرى من الأغـــــلال

وهوان النفس العزيزة للذكـــ ر إذا ما التقت صدور العـــــوالى

وعطاء إذا سألت إذا العـــذ رة كانـــــت عطية البخـــــــال

ووفاء إذا أجرت فما غـــــر ت حبال وصـــلتها بحـــــــبال

أريحي صلت يظل لـــــه القو م ركـــود قيامهم للهـــــــــلال [3]

ولكن عندما جاء العصر الأمويّ اختلف الأمر كلياً، فقد عمد الشعراء إلى مدح الحكام والأمراء والولاة وغيرهم لغرض التّكسب وتحقيق المنفعة المادية لهم غير آبهين بصدق كلماتهم تجاه هذا الممدوح سواء أكان يستحق المدح والتعظيم أم لا، فأصبح الهمّ الشاغل لهم هو التقرب من الخليفة لتحقيق المصلحة الذاتيّة، ومن أبرز الشعراء الذين مالوا في شعرهم إلى المديح في العصر الأموي: الأخطل، جرير، الفرزدق.

---

[1] – سامي الدهان، المديح، ص 15.

[2] – ديوان النابغة الذبياني، شر: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 2005،2م، ص 37.

[3] – ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شر: محمد حسين، مكتبة الآداب باجماميزت، دط، د ت، ص 09.

ومن القصائد التي مدح فيها الأخطل الخليفة يزيد بن معاوية واصفاً إيّاه بالشجاعة والإقدام، ويصف والده معاوية بالوفاء والمجد:

وَما وَجَدَت فيـها قُرَيشٌ لِأَمـــرِها أَعَفَّ وَأَوفى مِن أَبيكَ وَأَمجَـــــدا

وَأَصـبَ عوداً حينَ ضاقَت أُمورُهم وَهَمَّت مَعَدٌّ أَن (تَخيمَ) وَتَخمُـــــدا

وَ(أَورى) بِزَندَيهِ وَلَو كـــانَ غَيرُهُ غَداةَ اِختِلافِ الأَمرِ أَكبى (وَأَصلَـدا)

فَأَصبَحتَ مَولاها مِنَ الناسِ بَعدَهُ (وَأَحرى) قُرَيشٍ أَن يُهابَ وَيُحمَـــدا

وَفي كُلِّ أُفقٍ قَـد رَمَيتَ (بِكَوكَبٍ) مِنَ الحَربِ مَخشِيٍّ إِذا مـــا تَوَقَّدا

وَتُشرِقُ أَجـبالُ العَويرِ بِفاعِـلٍ إِذا خَبَتِ النيرانُ بِاللَيلِ أَوقَـــــدا

وَمُنتَقِمٍ لا يَأمَنُ الناسُ فَجعَـــهُ وَلا سَورَةَ العادي إِذا هُـــوَ أَوعَدا

وَمـــا مُزبِدٌ يَعلو جَـزائِرَ حامِزٍ يَشُقُّ إِلَيـــها خَيزُراناً وَغَـرقَدا

تَحَرَّزَ مِنهُ أَهلُ عانَةَ بَعدَ مـــا كَسا سورَها الأَعلـــى غُثاءً مُنَضَّدا

يُقَمِّصُ بِالمَلّاحِ حَتّـــى يَشُفُّهُ ال حِذارُ وَإِن كـــانَ المُشيحُ المُعَوِّدا[1]

ومدح جرير لبني أمية عند لقائه الأول بالخليفة عبدالملك بن مروان:

أَلَستُم خَيرَ مَن رَكِبَ المَطـــــايا وَأَندى العالَمينَ بُطـــــــونَ راحِ

وَقَومٍ قَد سَمَوتَ لَهـــــــمُ فَدانوا بـــــدُهمٍ فـــي مُلَملَمَـــةٍ رَداحِ

أَبَحتَ حِمـــــــى تِهامَةَ بَعدَ نَجدٍ وَمـــــــا شَيءٌ حَمَيتَ بِمُستَباحِ

لَكُم شُمُّ الجِبالِ مِـــــنَ الرَواسي وَأَعـــــظَمُ سَيلَ مُعتَلِجِ البِطاحِ

دَعَوتَ المُلحِدينَ أَبـــــا خُبَيبٍ جِماحاً هَـــل شُفيتَ مِنَ الجِماحِ

---

[1] – ديوان الأخطل، ص 75–76.

فَقَد وَجَـــــــــدوا الخَليفَةَ هِبرِزِيّاً أَلَفَّ العيصِ لَيسَ مِـــــنَ النَواحي

فَما شَجَراتُ عيصِكَ فـــــي قُرَيشٍ بِعَشّاتِ الفُروعِ وَلا ضَواحـــــــــي

رَأى الناسُ البَـــــصيرَةَ فَاِستَقاموا وَبَيَّنَتِ المِراضُ مِنَ الصِـــــــحاحِ[1]

أما العصر العباسي في قصائد المدح فقد كثرت الشخصيّات المُهمّة للملوك والخُلفاء والوزراء الذين استدعاهم الشعراء العباسيون في شعرهم، فمن خلال القصيدة التي ينظمها الشاعر لمدح ممدوحه يشيد بخصاله الحميدة والنّسب الأصيل الذي ينتمي إليه، ولعلّ هذا المديح كان من المُمكن أن يزيد هيبة السّلطة ووقارها في أعين الناس فيتحقّق الخوف والاستسلام وعدم العصيان.

قال بشار بن برد مادحًا الخليفة المهدي والد هارون الرشيد:

إِلـــــــــى أَبيكَ أَميرِ المُؤمِنينَ بِنا نَفدٌ إِلَيهِ وَفَتحٌ مـــــــــا بِهِ نَفَدُ

وَاللهُ أَصلَـــــــــحَ بِالمَهدِيّ فاسِدَنا سِرنا إِلَيهِ وَكـــانَ الناسُ قَد فَسَدوا

داوى صُدورَهُمُ مِـــــن بَعدِ ما نَغِلَت كَـــــــما يُداوى بِدُهنِ العُرَّةِ العَنَدُ

حَتّى اِستَصَحّوا وَحَتّى قيلَ قَد رَجَعوا مِـــــــمّا دَعَتهُم إِلَيهِ العادَةُ العُنُدُ

وَلَـــــم يَدَع أَحَداً مِمَّن طَغى وَبَغى إِلّا تَناوَلَهُم بِالكَـــــــفِّ فَاِحتُصِدوا

بـــــل لَم يَكُن لِجُموعِ المُشرِكينَ بِهِ وَلا يُشَيِّعُهُ جَـــــــــــولٌ وَلا بَدَدُ

سَدَّ الثُغورَ بِخَـــــــيلِ اللهِ مُلجَمَةٍ وَفي الخُيولِ وَفي فُرسانِها ســـــدَدُ

ثُمَّ اِنثَنَيتَ وَلَـــــــم تَنزِل بِهِ أَوَداً إِلّا عَدَلتَ فَلا جَـــــــورٌ وَلا أَوَدُ

هَـــــــذا لِيُمنِكَ وَالإِنسانُ مُفتَخِرٌ وَالفَـــــــــخرُ فيهِ وَفي أَيّامِهِ كَبَدُ

---

[1] – ديوان جرير، ص 77–78.

إذا القَبائِلُ في بُلدانِها اِفتَخَـــــرَت وَكُلُّهُم فـــــي مَقامِ الجِدِّ مُحتَشِدُ

إِنَّ الفَخارَ إِلى مَن قَد بَنى لَكُمــو مَجداً تَقاصَرَ عَـــــن أَركانِهِ أُحُدُ

بِبَطنِ مَكَّةَ آثارٌ لِأَوَّلِكُـــــــــــم مِـــــــــمّا بَنى لِمَعَدٍّ جَدُّهُ أُدَدُ [1]

ومما سبق نستنتج أن المدح كان محل إبداع الشعراء في مختلف العصور الأدبية الأربعة، ففي صدر الإسلام ارتبط المدح بالمديح الديني الذي انشغل فيه الشعراء بمدح الله سبحانه وتعالى والرسول صلى الله عليه وسلم، أما في العصر الجاهلي فقد ارتبط المدح بالشكرة والإعجاب أولا، ثم كان الشعراء يكتبون قصائد المدح لغرض التكسب وأخذ المال والقوت، واختلف العصر الأموي قليلا عما سبقه من عصور فقد عمد الشعراء إلى مدح الحكام والأمراء والولاة وغيرهم لغرض التّكسب وتحقيق المنفعة المادية لهم غير آبهين بصدق كلماتهم تجاه هذا الممدوح، وأخيرا العصر العباسي فقد المدح يزيد هيبة السّلطة ووقارها في أعين الناس فيتحقّق الخوف والاستسلام وعدم العصيان.

ب- الفخر و الحماسة:

يعتبر« الفخر فن من الفنون الشعر الغنائي يتغنى فيه الشاعر بنفسه أو بقومه انطلاقا من حب الذات كنزعة إنسانية طبيعية. ولم يكن الفخر هدفا بحد ذاته، لكنه كان وسيلة لرسم صورة عن النفس ليخافها الأعداء فتجعلهم يترددون طويلا قبل التعرض للشاعر أو لقبيلته، إذن الفخر كان له أكثر من معنى وأكثر من دور، فبالإضافة إلى التصاقه الشديد بالذات الإنسانية يعتبر حدودا تمنع الأعداء من التقدم»[2]، فالفخر هو أهم الأغراض وهو عبارة عن مجموعة من الابيات الشعرية يذكر الشاعر فيها صفاته الحسنة والفخر يكون بالأهل.

يُطلقُ مصطلح شعر الحماسة على الشعر الذي يؤجّجُ في نفوس الشعراء والمستمعين الحماس والانفعال بغضّ النظر عن المواضيع التي يتناولها، و« تمتاز الحماسة بخلوها مما

---

[1] – ديوان بشار بن برد، شر: محمد الطاهر ابن عاشور، ج 2، مطبعة لجنة التأليف و الطباعة و النشر، القاهرة، مصر، د ط، 1952م، ص 286-287.

[2] – سراج الدين محمد، الفخر في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، (د.ط.ت)، ص 05.

تنبو عنه الأسماع من الألفاظ البذيئة»[1]، فلا يقتصر شعر الحماسة على الشعر المرتبط بالحروب والمعارك الذي يصفها ويمدحُ أبطالها.

كانت أشعار الفخر والحماسة في صدر الإسلام أكثر الأغراض الشعرية صلة بالإسلام، لما للجهاد من مكانة في الحياة الإسلامية الجديدة، إذ كان معظم الشعراء من الأبطال المحاربين، شاركوا في المعارك بسيوفهم وأشعارهم.

وقد تطور هذا الفن الشعري على أيدي الشعراء الإسلاميين تطورا كبيرا يمكن أن نلمسه عندما ننظر إلى المآثر التي فخر بها أولئك الشعراء، فلم يعد الشاعر يفخر بإعلاء كلمة القبيلة أو رفع شأنها، ولا بكسب المغنم أو سب الأعداء، بل صار يفخر بنيل الشهادة في سبيل الله، وبتأييد الملائكة لجند الله، وبانتصار المؤمنين الصادقين، نحول قول كعب بن مالك:

ويوم بدر لقيناكم لنا مـــــــدد فيه مع النصر ميكال وجبريـل

إن تقتلونا فدين الحـــــق فطرتنا والقتل في الحق عند الله تفضيل [2]

ولم يعد الشاعر يفخر بقومه على أساس قبلي، وإنما صار الفخر بقوم الشاعر باعتبارهم أنصار الإسلام، وحملة دعوته الأوائل، الذين اختارهم الله من بين البرية، ليقودوا الناس من الظلمة إلى النور، يقول حسان بن ثابت:

الله أكرمـــــــــنا بنصر نبيه وبنا أقام دعائم الإســــــــلام

وبنا أعـــــــــز نبيه وكتابه وأعزنا بالضرب والإقـــــــــدام

فـــــي كل معترك تطير سيوفنا فيه الجماجم عن فراخ الـــــــــهام

ينتابنا جبريل في أبيـــــاتنا بفرائض الإسلام والأحكـــــــــام

---

[1]– أبي عبادة البحتري، الحماسة، ضبطه كمال مصطفى، المطبعة الرحمانية، مصر، ط1، 1929م، ص 06.

[2] – ديوان كعب بن مالك الأنصاري، ص 83–84.

يتلو علينا النور فيها محكما قسما لعمرك ليس كـــــــالأقسام

فنكون أول مستحيل حلالـــه و محرم لله كل حـــــــــــــرام

نحن الأخيار من البرية كلها ونظامها وزمام كل زمـــــــــــام [1]

العربي في الجاهلية على اعتبار أنه كان في الصحراء متعرضا للوحوش الكاسرة والطيور الجارحة، والأفاعي السامة، ظهرت العديد من الإبداعات في شعر الحماسة، وكان طبيعيا جدا أن يتغنى الشعراء ببطولات قومهم وإقبالهم من غير رهبة ولا خوف علي الموت منكلي بأعدائهم شر تنكيل ومفتخرين بشجاعتهم، ومن شعراء الحماسة وأبطالها المشهورين عنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم وسائر الشعراء الفرسان.

إن شعر الحماسة عند عنترة يُمثّل الصورة الحيّة للتعبير عن شجاعته في ساحات القتال، فكان في شعره يصف أدقّ التفاصيل في منازلته العدوّ، حيث كان يستخدم شجاعته في الحروب باعتبارها وسيلة للتخلص من عقدته النفسيّة في كونه عبدًا أسود، واصفًا في هذه الأشعار كيف ينال من العدو بعد أن يتمكّن من إصابته بطعنة قاتلة، مخاطبًا العدوّ والدهر بالاعتراف بذاتيته إلى حدّ المبالغة في إظهار جبروته، بحيث يبدو كأنّه مستمتع بهذا الأمر، يقول:

ومُدَّجِجٍ كَرِهَ الكُماةُ نِزَالَـــــــــهُ لا مُمْعنٍ هَرَبًا ولا مُسْتَسْلِـــــــــمِ

جَادَتْ يداي بِعـــــــاجِلِ طَعْنَةٍ بِمُثَقَّفٍ صَـــــــــدْقِ القناة مقَوَّمِ

برحيبة الفرغين يهدي جرســـــها بالليل معـــــــنس السباع الضرم

و تَركْتُهُ جَزَرَ السّبَاعِ يَنَشْنَـــــهُ مـــــــا بين قلة رأسه والمِعْصَمِ[2]

---

[1] – ديوان حسان بن ثابت، ص 230.

[2] – ديوان عنترة، تح: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، القاهرة، مصر، د ط، 1964م، ص 72-73.

ومن روائع شعر الحماسة قصيدة عمرو بن كلثوم:

أَلاَ لاَ يَجْهَلَنَّ أَحَـــدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَـــاهِلِيْنَا

بِأَيّ مَشِيْئَةٍ عَمْرُو بْـــنَ هِنْدٍ نَكُوْنُ لِقَيْلِكُمْ فِيْـــــــهَا قَطِيْنَا

بِأَيّ مَشِيْئَةٍ عَمْرَو بْـــنَ هِنْدٍ تُطِيْعُ بِنَا الوُشَاةَ وَتَـــــزْدَرِيْنَا

بِأَيّ مَشِيْئَةٍ عَمْـــرَو بْنَ هِنْدٍ ترى أنا نكـــــــــون الأرذلينا

تَهَـــــدَّدُنَا وَأَوْعِدُنَا رُوَيْداً مـــــــــى كُنَّا لأُمِّكَ مَقْتَوِيْنَا

فَإِنَّ قَنَاتَنَا يَـــا عَمْرُو أَعْيَتْ عَلـــــى الأَعْدَاءِ قَبَلَكَ أَنْ تَلِيْنَا

إذا عض الثقاف بها اشمأزت وولتهم عشوزنة زبـــــــــونا

عشوزنة إذا انقلبت أرنـــت تشج قـــــــفا المثقف و الجبينا

فهل حدثت في جشم بن بكر بنقص فـــــــي خطوب الأولينا

وَرِثْنَا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بِنْ سَيْـفٍ أَبَاحَ لَنَا حُصُوْنَ المـــــــَجْدِ دِيْنَا

وَرَثْتُ مُهَلْهِلاً وَالخَيْرَ مِنْـــهُ زُهَيْراً نِـــــــــعْمَ ذُخْرُ الذَّاخِرِيْنَا

وَنُوْجَدُ نَحْنُ أَمْنَعَهُمْ ذِمَـــاراً وَأَوْفَاهُـــــــــمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِيْنَا

وَنَحْنُ غَدَاةَ أَوْقِدَ فِي خَزَازَى رَفَدْنَا فَـــــــــوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِيْنَا

وَنَحْنُ الحَابِسُوْنَ بِذِي أَرَاطَى تَسَفُّ الجِـــــــــلَّةُ الخُوْرُ الدَّرِيْنَا

وَنَحْـــنُ الحَاكِمُوْنَ إِذَا أُطِعْنَا وَنَحْـــــــــنُ العَازِمُوْنَ إِذَا عُصِيْنَا

وَنَحـــنُ التَّارِكُوْنَ لِمَا سَخِطْنَا وَنَحْـــــــــنُ الآخِذُوْنَ لِمَا رَضِيْنَا

وَكُـــــنَّا الأَيْمَنِيْنَ إِذَا التَقَيْنَا وَكَـــــــــــانَ الأَيْسَرِيْنَ بَنُو أَبَيْنَا

فصـــالوا صولة فيمن يليهم وصـــــــــــلنا صولة فيمن يلينا

فآبوا بالنهاب و بـــــالسبايا وأبنا بالمـــــــــــلوك مصفدينا [1]

---

[1] – ديوان عمرو ابن كلثوم، تح: اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1996م, 78_83.

أما في العصر الأموي كان الأخطل وجرير والفرزدق من أهم شعراء الحماسة، وباعتبار الحماسة فخر بالقوم فقد ظهر ما يسمى بالشعر السياسي، فنماذج الشعر السياسي في العصر الأموي كثيرة ومتعددة، وتضج بها الكتب والمراجع المهتمة بتاريخ الأدب، ولكن من هذه النماذج ما يبقى عالقًا في الأذهان أكثر من غيره، ومن أبرز هذه النماذج:

فنجد الأخطل مدافعًا عن حق الأمويين بالخلافة، يقول:

ويومَ صِفّينَ، والأبصـــــارُ خاشِعَةٌ أمَدَّهُمْ إذ دعوا مِن ربهـــــــــم مَددُ

على الأولى قَتَلوا عُثمانَ، مَظلـــــة لـــــــــم يَنهَهُم نَشَدٌ عنهُ، وقد نُشِدوا

فَثَمَّ قَرَّتْ عُيونُ الثَّائرينَ بـــــــهِ وأدركوا كـــــــــــــلَّ تَبْلٍ عِندَهُ قَوَدُ

فلم تزل فيلق خضراء تحطـــــمهم تنعـــــــى أبن عفان، حتى أفرخ الصيد

وأنتـــــــــمُ أهْلُ بيْتٍ، لا يُوازِنُهُمْ بَيتٌ، إذا عُدتِ الأحســــــــابُ والعَدَدُ

أيديكم، فوق أيدي الناس، فاضـــلة فلن يوازنكم شيب ولا مـــــــــــرد [1]

أما الحماسة في العصر العباسي فقد دار شعرها حول وصف تعبئة الجيوش وطريقة زحفها، ووصف أسلحتها وخيلها وأساطيلها، ويسجل انتصاراتها وهزيمة عدوها.

وها هو أبو تمام يفخر بفتح عمورية، يقول:

يا يوم وقعة عمورية انصرفـــت عنك المنى حفلا معسولة الحلـــــــب

أبقيت جد بي الإسلام في صـــعد و المشركين و دار الشرك فـــي صبب

أم لهم لورجوا أن تفتدى جـــعلوا فداءها كـــــــــــل أم برة وأب [2]

فهذا صوت قوي، وعاطفة جياشة، تمتزج بالحقيقة الناصعة، وفي الألفاظ ضخامة تناسب ضخامة الموقعة... والأبيات في النص كتائب حربية، وصلصلة سيوف وقعقعة

---

[1] – ديوان الأخطل، ص 91.

[2] – ديوان أبي تمام ص 08.

رماح.

ومما سبق نستنتج أن الحماسة في عصر صدر الإسلام كانت مرتبطة بالفخر بالجهاد في سبيل الله، وفي الغزوات التي كانوا يخوضونها، أما في العصر الجاهلي فقد ارتبطت بالفخر بالشجاعة والقدرة على مقاتلة الوحوش، واختلف العصر الأموي كثيرا فقد ظهر ما يسمى بالشعر السياسي الذي كانت يدور في حلقة الفخر بالخلافة الأموية ومكانتها، وكذا العصر العباسي الذي لم يختلف عن العصر الأموي فقد ارتبطت الحماسة في الشعر العباسي بالفخر بالدولة وقوتها وأساطيلها وجيوشها.

ج- الهجاء:

الهِجاء هو نوع من الشعر نقيض المديح يُكتب عندما يريد الشاعر أن يعبر عن سخطه واشمئزازه من شخص آخر وهو:« فن من فنون الشعر الغنائي، يعبر به الشاعر عن عاطفة الغضب أو الاحتقار أو الاستهزاء ويمكن أن نسميه فن الشتم و السباب ... ففي القصيدة الغنائية نجد نقائض الفضائل التي يتغنى بها المدح، فالغدر ضد الوفاء والبخل ضد الجود والكذب ضد الصدق والجبن ضد الشجاعة والجهل ضد العلم»[1]، والفخر عكس المديح فالمديح يقوم على عاطفة الإعجاب والتقدير وذكر المناقب، أما الهجاء يقوم على ذكر السُخط والاشمئزاز.

ازدهر فن الهجاء بنوعيه، الفردي والجماعي، وبرز شعراء مسلمون في هذا الميدان، ولكنه اختلف عن الهجاء القديم، إذ لم يكن تسرعا بالشعر إلى إعراض الناس، ولا قذفا بألوان الشتائم، وإنما كان هجاء لمن ضل عن طريق الحق وتنكب سبيل الهداية، و«أنشده حسان بن ثابت حين جاوب عنه أبا سفيان بن الحارث قوله:

هجـــــــوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجـــــــــزاء

[1] – سراج الدين محمد، الهجاء في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، (د.ط.ت)، ص 06.

فقال له:" جزاك الله الجنة يا حسان" ».[1]

وهناك ذرات إسلامية يمكن أن نلمسها في أشعار بعضهم، متأثرين بمنهج القرآن في هجاء الخصوم، فعيروهم بالشرك وعبادة الأوثان، وسوء المصير والمنقلب، وبالصد عن هدي الرسول، كقول كعب بن مالك، يهجو قريشا :

فكب أبو جهل صريعا لوجـــــــهه وعتبة قد غادرنه وهو عائـــــــر

وشيبة والتيمي غادرن في الوغـــى وما منهم إلا بذي العرش كافـــــر

فأمسوا وقوه النار فـــــي مستقرها وكل كفور في جهنم صائـــــــر

تلظى عليهم وهـــي قد شب حميها بزبر الحديد و الحجارة ساجـــــر

وكان رسول الله قـــــد قال أقبلوا فولوا وقالوا: إنما أنت ساحـــــــر

لأمر أراد الله أن يهلكوا بـــــــه وليس لأمر حمه الله زاجـــــــــر[2]

اشترط الإسلام في الهجاء أن لا يكون هجاء مقذعا يعتمد الفحش والقذف والسب الذي يقبح نشره، وأن يكون هجاء محترما لا يخرج عن أساسيات وأخلاقيات الدين الإسلامي.

وكان الهجاء في الجاهلية مرتبطا جدا بروح الصحراء العربية التي كانت تقوم على التنافس، والحروب بين القبائل، فقد كان الهجاء في الجاهلية تنديدا بالمعايب الشخصية للفرد، أو احتقارا لجماعة معينة من الناس، وكان خوفهم من الهجاء وأثره في نفوسهم أنهم إذا هجاهم شاعر بسوءة فإنهم يتوارون منها خجلا، لأنها تلازمهم وتلصق بسمعتهم، وكان إشراف الناس ووجوه القوم وذو المكانة فيهم من القادة والرؤساء هم أشد الناس خوفا من الهجاء ولذلك يتصدى شعراء الهجاء لذوي الشرف والمكانة من الناس.

وينظم أوس بن حجر قصيدة من أبلغ قصائد الهجاء، يقول:

---

[1] – أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج 1، ص 42.

[2] – ديوان كعب بن مالك الأنصاري، ص 47-48.

فَإِن يَأتِكُم مِنّي هِجاءٌ فَإِنَّـــــــما حَباكُم بِهِ مِنّي جَميلُ اِبنُ أَرقَمـــــــا
تَجَلَّلَ غَدرًا حَرمَلاءَ وَأَقلَعَـــــت سَحائِبُهُ لَمّا رَأى أَهلَ مَلهَمـــــــا
فَهـــــــــل لَكُمُ فيها إِلَيَّ فَإِنَّني طَبيبٌ بِما أَعيا النِطاسِيَّ حِذيَمـــــــا
فَأُخرِجَكُم مِـــن ثَوبِ شَمطاءَ عارِكٍ مُشَهَّرَةٍ بَلَّت أَسافِلَهُ دَمـــــــــــا
وَلَو كـــــانَ جارٌ مِنكُمُ في عَشيرَتي إِذاً لَرَأَوا لِلجارِ حَقّاً وَمَحرَمـــــــــا
وَلـــوَ كانَ حَولي مِن تَميمٍ عِصابَةٌ لَما كانَ مالي فيكُمُ مُتَقَسَّمـــــــــا
أَلا تَتَّقونَ اللَهَ إِذ تَعلِفونَهـــــا رَضيخَ النَوى وَالعُضّ حَولاً مُجَرَّمـــــا
وَأَعجَبَكُم فيـــــــها أَغَرُّ مُشَهَّرٌ تِلادٌ إِذا نامَ الرَبيضُ تَغَمغَمـــــــــا[1]

ونجد الحطيئة يهجو بني بجاد من بني عبس (وهو بجاد بن مالك بن غالب بن قطيعة)، يقول:

مطاعين في الهيجاء بيض وجوههم إذا ضج أهل الروع ساروا وهو وقـــر
فأما بجاد رهط جحش فإنـــــهم على النائبات لا كرام و لا صبـــــر
إذا نهضت يوما بجاد إلى العلـــى أبى الناشئ الموهون و الأشمط الغمـز
تدرون إن شد العصـــــاب عليكم و نأبى إذا شد العصاب فلا نـــــدر
نعام إذا ما صيح في حجراتكـــم و أنتم إذا لم تسمعوا صارخا دثـــــر
ترى اللؤم منهم في رقاب كأنـــها رقاب ضباع فوق آذانها الغفـــــر [2]

تألق الشعر في العصر الأموي وأصبح الأداة الفعالة للدفاع عن الأحزاب التي نشأت في هذا العصر وقويت وأهمها الحزب الأموي والحزب العلوي وحزب الخوارج، بالإضافة إلى هذه الأحزاب، عادت العصبيات القبلية ونمت الصراعات بين القبائل، وظهر ما يسمى بالشعوبية، أي الصراع بين العرب والعجم الذي كثروا وارتفع شأنهم، في ظل هذه الصراعات

[1] – ديوان أوس بن حجر، تح: محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، د ط، 1980م، ص 111-112.

[2] – ديوان الحطيئة، شر: حمدو طماس، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان, ط 2، 2005م ، ص 82.

تألق فن الهجاء وأصبح فنا مستقلا يحترفه الشعراء الذين اشتركوا في المناظرات الدينية و الفكرية.[1]

بعد الحديث عن الهجاء في العصر الأموي، حيثُ ازدهرَ هذا النوع من الشعر في تلك الفترة كثيرًا نظرًا لظروف كثيرة، سيتمُّ إدراج أهم قصائد الهجاء في العصر الأموي فيما يأتي:

مقطع من قصيدة إنَّ الذي سمكَ السماءَ بنى لنا، للفرزدق:

إنَّ الذي سَمَكَ السَّماءَ بَنـــــى لَنَا بَيْتاً، دَعَائِمُهُ أعَزُّ وَأطْـــــــــــوَلُ

بَيْتاً بَنَاهُ لَنَا المَلِيكُ، ومَا بَنـــــى حَكَمُ السَّمَاءِ، فإنّـــــــــهُ لا يُنْقَلُ

بَيْتاً زُرَارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنَائِـــــــــهِ، وَمُجاشِعٌ وَأبُـــــو الفَوَارِسِ نَهْشَلُ

يَلِجُونَ بَيتَ مُجاشعٍ، وَإذا احـــتبوْا بزُوا كَأنَّهُمُ الجِبَـــــــــالُ المُثّلُ

لا يَحْتَبي بِفِنَاءِ بَيْتِكَ مثْلُـــــهُمْ، أبدًا، إذا عُـــــــدّ الفَعَالُ الأفْضَلُ

مـــنْ عِزّهِمْ جَحَـرَتْ كُلَيبٌ بَيتَها زَرْبًا، كَأنّهُمُ لَدَيْهِ القُمّـــــــــلُ

ضَـــرَبتْ عَليكَ العنكَبوتُ بنَسْجِها، وَقَضَـــــى عَلَيكَ بهِ الكِتابُ المُنْزلُ[2]

مقطع من قصيدة لمن الديار كأنها لم تحللِ، لجرير:

أخزَى الذي سمكَ السمـــاءَ مجاشعًا وَبَنى بِناءكَ في الحَضِيضِ الأسْفَـــلِ

بيتًا يحـــــمّمُ قينكمْ بفنـــــائهِ دَنِسًا مَقَاعِـــــدُهُ خَبيثَ المَدْخَـــلِ

ولقـــــدْ بنيتَ أخسَّ بيتٍ يبتنى فهدمتُ بيتكمُ بمثلى يذبـــــــــلِ

إنّي بَنى ليَ في المَكَارِمِ أوّلـــــي ونفختَ كيركَ فـــــي الزمـانِ الأولِ

---

[1] – سراج الدين محمد، مرجع سابق، ص 26.

[2] – ديوان الفرزدق، ص 489–490.

أعْيَتكَ مَأثُرَةُ القُيُونِ مُجاشِـــــعٍ فانظر لعلكَ تدعى مـنْ نهشـــــلِ

وَامْدَحْ سَرَاةَ بَني فُقَيْمٍ، إنّـــهُمْ قتلوا أبــاكَ وثأرهُ لمْ يقتـــــــل

و دعِ البراجمَ إنَّ شربكَ فيــهمُ مرٌّ عـــــواقبهُ كطعمِ الحنظـــلِ

إنِّي انصببتُ منَ السماءِ عليكمُ حتى اختَطَفْتُكَ يا فَرَزْدَقُ مـــن عَلِ[1]

وقول الأخطل في هجاء زيد اللات:

لقد سرني إذ سرت في الناس إنني أرى ذكر زيد اللات أصبح خاملا [2]

أما في العصر العباسي اختلف الهجاء عما كان عليه مع التغيير الذي طرأ على البيئة والحضارة، وأصبح الهجاء يتصل بكل النزاعات السياسية والاجتماعية، فنشأت اتجاهات جديدة في الهجاء، كالإتهام بالزندقة وهجاء المعنيين وهجاء العرب وهجاء العجم وهجاء رجال الدين والهجاء الذي ينتقد المجتمع بأسلوب فلسفي، وهكذا نستنتج أن الهجاء في هذا العصر كان هجاء عقيدة يعتمد على الفكر ويتأثر بالحضارة.[3]

يقول ابن الرومي في هجاء رجل بخيل اسمه عيسى:

يقتر عيسى على نفســـــــه و ليس بباق و لا جالـــــــــد

فلـــــــــــو يستطيع لتقتيره تنفس من منخر واحـــــــــد [4]

وقال في جاء الجهل والجاهلين:

وجاهلٍ أعرضتُ عن جهلـــــــهِ حتى شكا كفّي عنِ الشكـــــــــوى

قد هام وجْداً باكْتراثِي لـــــــــه وقد أبتْ نفسيَ مـــــــــا يهوى

---

[1] – ديوان جرير، ص 939–940.

[2] – ديوان الأخطل، ص 299.

[3] – سراج الدين محمد، مرجع سابق، ص 26.

[4] – المرجع نفسه، ص 48.

إنَّ مِنَ الســــــــــلوى لخيلولةً تُوهِمني البلوى بـــــــــــــه بلوى

أحضرتُ نجـــــوى النفسِ تمثالَهُ مستَحيِياً مـــــــــــن شاهِد النجوى

وقلت للشعر: أَلا أَعِدْنـــــــــي علـــــــــــى طويلِ الغَيِّ مُسْتَهوَى

فقال مـــــــن خاصمتَ مستهلَكٌ ليست علـــــــــــــــى أمثالهِ عَدْوى

لـــــــو كان لي في مثلهِ موضعٌ غادرتُهُ أُحـــــــــــــــــدوثةً تُروَى

بـــــــــــكل بيتٍ سائرٍ عائرٍ يُسمَعُ، والوجهُ لـــــــــــــــهُ يُزْوَى

لـــــــــكنّ من تُهدي له شتمَهُ تُهدي إليه المَـــــــــــــنَّ والسلوى

قوَّمتُهُ بالشتمِ يُهدَى لَـــــــــــهُ فـــــــــــــــلم أجدْ قيمتَهُ تَسوى[1]

مما سبق **نستنتج** أن الهجاء في صدر الإسلام كان شعراؤه متأثرين بمنهج القرآن في هجاء الخصوم، فعيروهم بالشرك وعبادة الأوثان، وسوء المصير والمنقلب، وكان الهجاء في الجاهلية مرتبطا جدا بروح الصحراء العربية التي كانت تقوم على التنافس، والحروب بين القبائل، أما في العصر الأموي ففي ظل الصراعات السياسية تألق فن الهجاء، أما في العصر العباسي فكان الهجاء في هذا العصر هجاء عقيدة يعتمد على الفكر ويتأثر بالحضارة.

د- الرثاء:

الرِثاء هو تِعداد خِصال الميت مع التفجّع عليه والتأسّي والتعزّي بما كان يتصف به من صفات حسنة كالكرم والشجاعة والعفة والعدل والعقل ونصرة المظلوم، فقد « عرف

[1] - ديوان ابن الرومي، شر: أحمد حسن بسج، ج 1، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3, 2002م, ص 19-20.

العرب الرثاء منذ العصر الجاهلي، إذ كان النساء والرجال جميعا يندبون الموتى، كما كانوا يقفون على قبورهم مؤبسين لهم على خصالهم، وقد يخلطون ذلك بالتفكير في مأساة الحياة وبيان عجز الإنسان وضعفه أمام الموت، وأن ذلك مصير محتوم»[1].

من المعروف أن الشعراء يسلكون في رثائهم إحدى ثلاث طرق هي: الندب وهو بكاء الفقيد والتأبين وهو التعبير عن أحزان الجماعة والعزاء هو الطريقة أن ينفذ الشاعر من حادثة الموت الفردية، وقد رثى شعراء صدر الإسلام من فقد منهم في السلم أو الحرب، وسلكوا كل هذه الطرق، ولكن حظ مراثيهم من طريقة العزاء كان قليلا، مع أن الإسلام قد وجههم إليها، وحثهم على سلوكها، لأن الحياة في نظره ظل زائل، وعلى المسلم أن يقبلها كما هي، دار فناء وانتقال، والإنسان أضعف من أن يغير سنة الله في الكون، فلتقم نظرته على التسليم بقضاء الله وقدره وليصبر على الاختبار احتسابا وطلبا للأجر.

وبهذه المآثر الكريمة والمناقب الأصيلة، كانت مصيبة الشاعر حسان بن ثابت في فقد الرسول صلى الله عليه وسلم، وانتقاله إلى الملأ الأعلى، حيث رثاه بقوله:

ما بال عيناك لا تنام كأنـــــــما　　كحلت مآقيها بكحل الأرمـــــــــــد

جزعا على المهدي أصبح ثاويـــــا　　يا خير من وطئ الحصى لا تبعـــــد

وجهي يقيك الترب لـــــهفي ليتني　　غيبت قبلك في بقيع الغرقـــــــــــد

بأبي و أمي مـــــن شهدت وفاته　　في يوم الاثنين النبي المـــــــــهتدي

فظللت بعـــــــــد وفاته متبلدا　　متلددا يا ليتني لـــــــــــــم أولد

أأقيم بـــــــــعدك بالمدينة بينهم　　ياليتني صبحت ســـــــــــم الأسود

أو حـــــــل أمر الله فينا عاجلا　　فـــــــــي روحة من يومنا أو في غد

---

[1] – شوقي ضيف، الرثاء، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 4، د ت، ص 07.

ويقول أيضا:

آليت ما في جميع الناس مجتـــــهدا منـــــــــــــي ألية بر غير إفناد

تالله ما حمـــــلت أنثى و لا وضعت مثل الرسول نبي الأمـــــــة الهادي

ولا برا الله خلقا مـــــــــــن بريته أوفى بذمة جار أو بميعـــــــــــاد

مـــــــن الذي كان فينا يستضاء به مبارك الأمر ذا عـــــــدل و إرشاد

مصدقا للنبيين الألـــــــــى سلفوا و أبذل الناس للمعروف للـــــــجادي[1]

وينتقل خليفة رسول الله أبو بكر الصديق إلى جوار ربه، فيسيل الشعر على لسان الشعراء مؤبنا إياه بخصاله الكريمة، ومناقبه الفاضلة، ويقول حسان:

إذا تذكرت شجوا مـــــن أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بمـــــــا فعلا

التالي الثانـــــــي المحمود شيمته و أول الناس طرا صدق الرســـــلا

و الثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو بـــــه إذ صعـد الجبلا

و كان حـــــب رسول الله قد علموا مـــــــن البرية لم يعدل به رجلا [2]

وقالت الخنساء تبكي صخرا أخاها:

أعيني جودا و لا تجمـــــــــدا ألا تبكيان لصخر النـــــــــدى؟

ألا تبكيان الجريء الجميـــــل ألا تبكيان الفتـــــــــى السيدا؟

طويل النجاد رفيع العمـــــــاد ساد عشيرته أمـــــــــــــردا

إذا القوم مـــــــــدوا بأيديهم إلى المجد مـــــــــــد إليه يدا

---

[1] – ديوان حسان بن ثابت، ص 65-66.

[2] – المرجع نفسه، ص 179.

فنال الذي فـــــــوق أيديهم مـــــن المجد ثم مضى مصعدا [1]

وهكذا كان يعرض الشعراء مآثر المرثي الدينية، ويسجلون مناقبه الإسلامية الجديدة، وهو تطور طرأ على شعر الرثاء في صدر الإسلام.

ويعتبر الرثاء من الفنون التي وجد فيها الشعراء لأنه تعبير عن خلجات قلب حزين، وفيه لوعة صادقة وحسرات مرة، ولذلك فهو من الموضوعات القريبة إلي النفس، لأن الرثاء الصادق تعبير مباشر قلما تشوبه الصنعة أو التكلف، والحياة الجاهلية حياة حرب ودماء وغارات يسقط إثرها القتلى فيبكي الأهل والأصحاب قتلاهم، ويثيرون ببكائهم دموع قبائلهم ويؤججون أحزانهم فيدفعونها لشحذ سيوفهم استعدادا لجولة جديدة تطفي نار غيظهم وتشفي أحقادهم بالفوز بثأرهم والظفر برؤوس أعدائهم.[2]

والشّاعر الجاهلي كان يتّبع في رثائه المنهج الشعري الجاهلي المعروف أحياناً ويدخل في الرّثاء مباشرة أحيانا أخرى، ففي اتّباعه المنهج الشعري الجاهلي كان يقف على الأطلال وبقايا منزل الحبيب. فيبكي ويسائل الأشياء عن حبيبه. ثمَّ لكي ينسى ألمه ينتقل إلى الصّحراء بالركوب على جمل قويّ سريع يشبه حمار الوحش، فيصف ما تقع عليه عيناه، ثمّ يدخل في الرّثاء، وهذه طريقة نجدها في قصيدة للنّابغة الذّبياني في رثائه النّعمان الغساني يقول:

دعاك الهوى، واستجهلتك المنـــــازل، و كيف تصابي المرء، و الشيب شامـل؟
و قفت بربع الدار، قد غير البلـــــى معارفها، و الساريات الهواطـــــــــل
أسائل عن سعدي، وقد مـــــر بعدنا، على عرصات الدار، سبع كوامـــــــل
فسليت مـــــا عندي بروحة عرمس، تخب برحلـــــــــــــي، تارة، و تناقل [3]

ونجد أيضاً في رثائهم أبياتاً تدلّ على معرفتهم ببعض المعارف كالعيافة والعرافة والنّجوم، كما أتى به لبيد بن ربيعة في رثاء أربد:

---

[1] – ديوان الخنساء، شر: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 2004،2م، ص 31.

[2] – يحيى الجبوري، الشعر الجاهلي – خصائصه و فنونه–، ص 311.

[3] – ديوان النابغة الذبياني، ص 88.

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصـــــى و لا زاجرت الطير ما الله صانـــــع
سلوهن إن كذبتموني متى الفتـــــــى يذوق المنايا أو متى الغيث واقـــــع

و قال يرثيه أيضا:

يا مَـــــــيَّ قومي في المَآتِمِ وَاندُبي فَتىً كانَ مِمَّن يَبتَني المَجدَ أَروَعـــــــا
وَقَولـــــــــي أَلا لا يُبعِدِ اللهُ أَربَدا وَهَدّي بِهِ صَدعَ الفُؤادِ المُفَجَّعـــــــــا
عَميدُ أُناسٍ قَد أَتـــــــى الدَهرُ دونَهُ وَخَطّوا لَهُ يَوماً مِنَ الأَرضِ مَضجَعـــــا
دَعا أَربَداً داعٍ مُجيباً فَأَسمَـــــــــعا وَلَم يَستَطِع أَن يَستَمِرَّ فَيَمنَعـــــــــــا[1]

وهناك العديد من القصائد في العصر الأموي، منها ما كان مُتَكَسّبًا به، ومنها ما كانت تنضح بمشاعر الألم والحزن، ومن أشهر الشعراء الذين بَرعوا بالرثاء في العصر الأموي: الفرزدق والأخطل وليلى الاخيلية وجرير.

ويرثي الفرزدق بنيه فيقول:

وَلَو كـــــــــانَ البُكاءُ يَرُدُّ شَيئاً عَلى الباكي بَكَيتُ عَلـــــــى صُقوري
إِذا حَنَّت نَـــــــوارُ تَهيجُ مِنّي حَرارَةَ مِثلِ مُلتَـــــــــــهِبِ السَعيرِ
حَنينِ الـــــــوالِهَينِ، إِذا ذَكَرنا فُؤادَينا، اللَذَينِ مَـــــــــعَ القُبورِ
إِذا بَكَـــــيا حُوارَهُما اِستَحَثَّت جَناجِـــــــــنَ جِلَّةِ الأَجوافِ خورِ
بَكَينَ لِشَجوِهِنَّ فَهِجنَ بَركـــــاً عَلـــــــــــــى جَزَعٍ لِفاقِدَةٍ ذُكورِ
كَأَنَّ تَشَرُّبَ العَبَراتِ مِنـــــها هِراقَةُ شِنَّتَينِ عَلـــــــــــى بَعيرِ
كَلَيلِ مُهَلهَلٍ لَيلي، إِذا مـــــــا تَمَنّى الطولَ ذو اللَيلِ القَصـــــــيرِ

[1] – ديوان لبيد بن ربيعة، شر: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 1،2004م، ص 57-58.

يَمانِيَةٌ، كَأَنَّ شَآمِيـــــــــاتٌ رَجَحنَ بِجانِبَيهِ عَـــــــــنِ الغُؤورِ

كَأَنَّ اللَيلَ يَحسِبُهُ عَلـــــــيَنا ضِرارٌ، أَو يَكُرُّ إِلـــــــــــى نُذورِ

كَأَنَّ نُجومَهُ شـــــــولٌ تَثَنّى لِأَدهَمَ فـــــــــــي مَبارِكِها عَقيرِ

وَكَيـــــفَ بِلَيلَةٍ لا نَومَ فيها، وَلا ضَـــــــــــوءٍ لِصاحِبِها مُنيرِ[1]

قال جرير في رثاء الفرزدق:

لـــــــعمرك لقد أشجى تميما وهدها على نكبات الدهر مـــــــوت فرزدق

عشية راحـــــــــوا للفراق بنعشه إلى جدث فـــــي هوة الأرض معمق

لقـد غادروا في اللحد من كان ينتمي إلـــــــى كل نجم في السماء محلق

ثوى حامـــــل الأثقال عن كل مغرم و دامـــــــغ شيطان الغشوم السملق

عماد تميم كلـــــــــها و لسانها و ناطقها البذاخ فـــــي كل منطق

فمن لذوي الأرحام بعـــد ابن غالب لجار و عان فـــــي السلاسل موثق

ومن ليتيم بعد مـــــوت ابن غالب و أم عيال ساغبـــــــين و دردق

و من يطلق الأسرى و من يحقن الدما يداه و يشفـــــى صدر حران محنق

و كـــــم من دم غال تحمل ثقله و كان حمـــــولا في وفاء و مصدق

و كـــم حصن جبار همام و سوقة إذا ما أتـــــــــى أبوابه لم تغلق

تفتح أبواب الملوك لوجـــــــهه بغير حجـــــــاب دونه أو تملق

لِتَبكِ عَلَيهِ الإِنسُ وَالجِنُّ إِذ ثَـــوى فَتى مُضَرٍ فـــــي كُلِّ غَربٍ وَمَشرِقِ

---

[1] – ديوان الفرزدق، ص 195–196.

فَتىً عاشَ يَبنـي المَجدَ تِسعينَ حِجَّةً وَكـــــانَ إِلى الخَيراتِ وَالمَجدِ يَرتَقي

فَما مـــــاتَ حَتّى لَم يُخَلِّف وَراءه بِحَيَّةِ وادٍ صَولَةٍ غَيرَ مُصـــــــــعَقِ[1]

وقالت ليلى الأخيليّة في رثاء حبيبها وابن عمّها توبة بن الحمير:

أيـــــا عين بكّي توبة ابن حميرِ بسح كفيض الجدول المتفجـــــــرِ

لتبك عليه مـــــــن خفاجة نسوة بـــــــــمَاء شؤونِ العَبْرة المُتَحَدِّرِ

سَمِعْنَ بَهْيجَا أرهقَـــــــتْ فذكَرْنَه ولا يَبْعَثُ الأحزانَ مِثـــــــلُ التَّذَكُّر

كأن فتى الفتيان توبة لـــــم يسر بنجد و لم يطلع مـــــــــع التغور

و لم يرد الماء السدام إذا بـــــــدا سنا الصبح في بادي الجواشي مـــــور[2]

ظهر الرثاء في العصر العباسي كأبرز أنواع الأغراض الشعرية التي استخدمها الشعراء في كتابة قصائدهم حيث كان له منزلة سامية في النفس، وأبدع الشعراء في غرض الرثاء وقالوا فيه، ولعل ابن الرومي وأبو تمام و غيرهما كانوا من أبرز رواد الرثاء العباسي.

فيرثي ابن الرومي ابنه يقول:

بكاؤكُما يشْفي وإن كـــــان لا يُجْدي فجُودا فقد أوْدَى نَظيركُمُا عنـــدي

بُنَيَّ الـــــــــذي أهْدَتْهُ كَفَّايَ للثَّرَى فَيَا عِزَّةَ المُهْدَى ويا حَسْرة المُهـدِي

ألا قاتَل اللَّهُ المنايـــــــــــا ورَمْيَها من القَوْمِ حَبَّات القُلوب علـــى عَمْدِ

تَوَخَّى حِمَامُ المـــوتِ أوْسَطَ صبْيَتي فلله كيفَ اخْتار وَاسطَةَ العِقْـــــــدِ

على حينَ شمْتُ الخيْرَ مـــن لَمَحَاتِهِ وآنَسْتُ من أفْعاله آيةَ الرُّشـــــــــدِ

طَوَاهُ الرَّدَى عنِّي فأضحَـــــى مَزَارُهُ بعيداً على قُرْب قريباً علـــــى بُعْدِ

---

[1] – ديوان جرير، ص 32.

[2] – ديوان ليلى الأخلية، تح: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1996،1م، ص 45-46.

لقد أنْجَزَتْ فيه المنايـــــــا وعيدَها ... وأخْلَفَتِ الآمالُ ما كان مـــــن وعْدِ

لقَد قـــــــلَّ بين المهْد واللَّحْد لُبْثُهُ ... فلم ينْسَ عهْدَ المهْد إذ ضُمَّ في اللَّحْدِ

تَنَغَّصَ قَبْلَ الرِّيِّ مـــــــاءُ حَياتِهِ ... وفُجِّعَ منْه بالعُذُوبة والبَـــــــــــرْدِ

ألَحَّ عليه النَّزْفُ حتَّـــــــى أحالَهُ ... إلـــى صُفْرَة الجادي عن حُمْرَةِ الوَرْدِ

وظلَّ علـــى الأيْدي تَساقط نَفْسُه ... ويذوِي كما يذوي القَضِيبُ مـن الرَّنْدِ

فَيَالكِ مـــــن نَفْس تَسَاقَط أنْفُساً ... تساقط درٍّ مـــــن نِظَام بلا عقدِ

عجبتُ لقلبي كيـف لم ينفَطِرْ لهُ ... ولوْ أنَّهُ أقْسى مـــن الحجر الصَّلد

بودِّي أنـــــي كنتُ قُدِّمْتُ قبْلَهُ ... وأن المنايـــا دُونَهُ صَمَدَتْ صَمْدِي

ولـــكنَّ ربِّي شاءَ غيرَ مشيئتي ... وللرَّبِّ إمْضَاءُ المشيئةِ لا العَبْـــدِ

ومـــــا سرني أن بعْتُهُ بثَوابِه ... ولو أنـــــه التَّخْليدُ في جنَّةِ الخُلْدِ

وَلا بِعْتُهُ طَوْعاً ولـــكنْ غُصِبْته ... وليس على ظُلْمِ الحوادِث من مُعْدِي

وإنِّـــــي وإن مُتِّعْتُ بابْنيَّ بَعْده ... لَذاكرُه ما حنَّتِ النِّيبُ فـــي نَجْدِ

وأولادُنا مثْلُ الجَوارح أيُّـــــــها ... فقدْناه كـــــان الفاجِعَ البَيِّنَ الفقدِ

لكلِّ مـــــــكانٌ لا يَسُدُّ اخْتلالَهُ ... مـــــــكانُ أخيه في جَزُوعٍ ولا جَلدِ

هَلِ العَيْنُ بَعْدَ السَّمْع تكْفِي مكانهُ ... أم السَّمْعُ بَعْد العيْنِ يَهْدِي كـما تَهْدي

لَعَمْرِي لقد حالَتْ بيَ الحالُ بَعْدَهُ ... فَيَا لَيتَ شِعْرِي كيف حالَتْ بـه بَعْدِي

ثَكِلتُ سُرُوري كُلَّـــــه إذْ ثَكلتُهُ ... وأصبحتُ فـــي لذَّاتِ عيْشي أَخَا زُهْدِ

أرَيْحَانَةَ العَيْنَينِ والأَنْـــفِ والحَشا ... ألا لَيْتَ شعري هَلْ تغيَّرْتَ عن عهدي

سأسْقِيكَ ماءَ العيْن ما أسْعَدَتْ به ... وإن كانت السُّقْيَا مـن الدَّمْعِ لا تُجْدِي

أعَيْنَيَّ جُودا لـــي فقد جُدْتُ للثَّرى ... بأنْفِس ممَّا تُسأَلانِ مـــــــن الرِّفْدِ

أعَيْنيَّ إن لا تُسْعِدانـــــي أَلُمْكُمَا ... وإن تُسْعداني اليوم تَسْتَوْجبا حَمْـــــدي

عَذَرْتُكُما لو تُشْغَلانِ عـــن البُكا ... بِنَوْمٍ وما نَوْمُ الشَّجِيِّ أخـــــــي الجَهْدِ

أقُرَّةَ عيني قدْ أطَلْـــــت بُكاءها ... وغادرْتها أقْذَى مـــــن الأعينِ الرُّمدِ

أقُرَّةَ عيني لـــو فَدَى الحَيُّ مَيِّتاً ... فَدَيْتُك بالحَوْبَاء أَوَّلَ مـــــن يَفْدِي

كأني مـــا اسْتَمْتَعتُ منك بنظْرة ... ولا قُبْلةٍ أحْلَى مَذَاقاً مـــــن الشَّهْدِ

كأني مـــا استمتعتُ منك بِضَمَّةٍ ... ولا شمَّةٍ في مَلْعبٍ لـــــك أو مَهْدِ

ألامُ لما أُبْدي عليك مـــن الأسى ... وإني لأخفي منه أضعاف مـــا أُبْدي

محمَّدُ مـــــا شيْءٌ تُوَهِّمَ سَلْوةً ... لقلبيَ إلا زاد قلبي مـــــن الوجدِ

أرى أخَوَيْكَ الباقِيينِ فإنمـــــا ... يَكُونان للأَحْزَانِ أوْرَى مـــــن الزَّندِ

إذا لَعِبا فـــــي ملْعَبٍ لك لذَّعا ... فؤادي بمثل النار عنْ غير مـــا قَصدِ

فما فيهما لـــي سَلْوَةٌ بَـلْ حَزَازَةٌ ... يَهِيجانِها دُونِي وأَشْقَى بـــــها وحْدي

وأنـتَ وإن أُفْرِدْتَ في دار وَحْشَةٍ ... فإني بدار الأنْسِ فـــي وحْشة الفَرْدِ

أودُّ إذا ما المـــوتُ أوْفَدَ مَعْشَراً ... إلى عَسْكَر الأمْواتِ أنِّي مـــن الوفْدِ

ومـــن كانَ يَسْتهدِي حَبِيباً هَدِيَّةً فَطَيْفُ خيَال منك فـــي النوم أسْتَهدي

عليك سلامُ الله منـــــــي تحيةً ومـــــنْ كلِّ غيْثٍ صادِقِ البرْقِ والرَّعْدِ[1]

ومما سبق نستنتج أن الرثاء أخذ نفس المنحى في العصور الأربعة.

د- النقائض:

النقائض هي قصائد الهجاء التي وقعت في العصر الأموي بين جرير والفرزدق، حيث كان كل منهم يمدح في نفسه ويذم الآخر بقصائده مع التقيد بوزن وقافية القصيدة المذمومة، فالنقائض هي: « منازعات وخصومات شعرية حصلت بين شاعرين كبيرين عاشا في عصر واحد وفي فترة واحد تميزت عن غيرها من فترات الحكم العربية الإسلامية بأنها كانت بداية وصول الفتوحات العربية إلى أقاصي الأرض رافعين لواء الإسلام عاليا»[2].

إن النقائض لون من ألوان الهجاء الملتزم وإن أهم ما يعتمد عليه الشاعر في نقائضه نقض المعاني التي ترد في قصيدة الشاعر الآخر، وهناك عدة طرق يسلكها الشاعر للوصول إلى هذا الغرض، فقد برع في هذا المجال شاعران: كعب بن مالك، حسان بن ثابت.

وأول من يعترض طريقنا في شعر النقائض كعب بن المالك الذي ناقض عمرو عندما كتب قصيدة فخر بنصر قريش في أحد، وعجز المسلمين عن تحقيق هذا النصر، حيث سلك بن مالك طريقة التوجيه، ولم يتخاذل لعدم انتصار المسلمين، بل صور صبرهم وبلاءهم في تلك المعركة، وأكد اعتزاز المسلمين بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم، قال:

ألا أبلغا فهرا علـــــى نأي دارها وعندهم من علمنا اليوم مصـــــدق

بأنا غداة السفح من بطن يثرب صبرنا ورايات المنية تخفـــــــــق

---

[1] – ديوان ابن الرومي، شر: أحمد بسج، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 2002م، ص 400_402.

[2] – أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، كتاب النقائض –نقائض جرير و الفرزدق– ، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1998م، ص 03.

صبرنا لهم و الصبر منا سجية إذا طارت الأبرام نسمو و نرتـــق

علــى عادة تلكم جرينا بصبرنا و قدما لدى الغايات نجري فنسبــق

لنا حومة لا تستطاع يقودهـــا نبي أتى بالحق عف مصـــــــدق

ألا هل أتى أفناء فهر بن ملك مقطع أطراف وهام مفلـــــــــق [1]

ولما افتخر أبو سفيان بن حرب بتقتيل المسلمين في أحد، تصدى له حسان بن ثابت سالكا طريقة المقابلة وراح يعدد من قتل من إشراف قريش في بدر، لمن ذكر أبو سفيان من كبار المسلمين، قال:

ذكرت القروم الصيد مـــن آل هاشم و لست لزور قلته بمصيـــــــب

أتعجب أن أقصدت حمـــــزة منهم نجيبا و قد سميته بنجيـــــــب

ألم يقتلوا عمـــــــرا وعتبة و ابنه و شيبة و الحجاج وابن حبيـــب

غداة دعا العاصـــــي عليا فراعه بضربة عضب بله بخضيـــب [2]

لم يقتصر الأمر عليهما فقط وإنما برع العديد من الشعراء في هذا المجال، ولا شك أن النقائض اقتصرت في هذا العصر على غرض واحد هو الهجاء بين الشعراء المسلمين والمشركين، وإذا نظرنا إلى شعراء النقائض في العصر الجاهلي لوجدنا أنهم قد بلغت قصائدهم ومقتطعاتهم كانت ميدان المناقضة بينهم.

أما في العصر الأموي فنجد أشهر أعلام هذا الفن جرير والفرزدق والأخطل، ومن النقائض بين الفرزدق وجرير، نجد قول الفرزدق:

إنَّ الذي سَمَكَ السَّماءَ بَنـــى لَنَا بَيْتاً، دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْـــــوَلُ

---

[1] – ديوان كعب بن مالك الأنصاري، ص 73-74.

[2] – ديوان حسان بن ثابت، ص 46.

بَيْتاً بَنَاهُ لَنَا المَلِيكُ، ومَا بَنـــــــى حَكَمُ السَّمَاءِ، فإنّهُ لا يُنْقَـــــــلُ

بَيْتاً زُرَارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنَائِـــــــــــهِ، وَمُجاشِعٌ وَأَبُو الفَوَارِسِ نَهْشَـــــلُ

يَلِجُونَ بَيتَ مُجاشعٍ، وَإذا احتبـــوْا بزُوا كَأَنَّهُمُ الجِبَالُ المُثَّـــــــــلُ

لا يَحْتَبي بِفِنَاءِ بَيْتِكَ مثْلُـــــهُمْ، أبدًا، إذا عُدّ الفَعَالُ الأَفْضَـــــلُ[1]

فيجيبه جرير:

أخزى الذي سمك السمـــاء مجاشعاً وبنى بناءك فـــي الحضيض الأسفَلِ

بيتـاً يحمحـــــــــم قينكـم بفنائـهِ دنساً مقاعـــــــده خبيـث المدخَـلِ[2]

ويقول الفرزدق:

حُلَلُ المُلوكُ لباسُنا فـــــي أهلنا، والسابغاتِ إلـــــــى الوغى نتسربلُ[3]

فيجيبه جرير:

لا تذكروا حلـــــــــلَ الملوكِ فإنكم بعد الزبيرِ كحائضٍ لـــــم تغْسِلِ[4]

أما في العصر العباسي فقد ظهر ابن ميادة تلميذ جرير، ويرى الدكتور حسين عطوان أن ما حدث في العصر العباسي من معارك شعرية، هي هجائية لم تتحول إلى نقائض، ولكن مسلم بن الوليد أحيا هذا الضرب من القول حينما تهاجى مع الحكم بن قنبر المازني، فقد نشبت بينهم حرب المهاجاة التي كانت تشتعل حينا وتخبو أحيانا، يقول ابن قنبر في مسجد الرصافة _ يهاجي المسلم بن الوليد_ في قصيدة طويلة:

ألا أمثل أمير المؤمنين بمسلـــــم و أفلق به الأحشاء مـــن كل مجرم

---

[1] – ديوان الفرزدق، ص 489.

[2] – ديوان جرير، ص 940.

[3] – ديوان الفرزدق، ص 491.

[4] – ديوان جرير، ص 941.

و لا ترجعن عـــن قتله باستنابة فما هو عن شتم النبي بمحـــــــرم

و لا عـــــن مساواة له و لقومه قريش بأصداء لعاد و جرهـــــــــم

إلى أن يقول:

قريش خيار الله و الله خصهـــــم بذلك فاقعس أيها العلج و ارغـــــــم

و مـــــن يدعي منه الولاء مؤخر إذا قيل للجاري إلى المجد أقـــــــدم

فقال مسلم بن الوليد رادا عليه:

دعوت أمير المؤمنين و لـــــــم تكن هناك، و لكن من يخف يتجشـــــم

و إنك إذ تدعو الخليفة ناصـــــــــرا لكلم ترقي في السماء بسلـــــــــم

كذلك الصدى تدعوه من حيث لا ترى و إن تتوهمه تمت فـــــــي التوهم

هجوت قريشا عامـــــــدا و نحلتني رويدك يظهر ما تقول فيعلـــــــــم

إلى أن يقول:

و خانتك عند الجري- لـــما اتبعتها- تميم فحاولت العلا بالتقحـــــــــــم

فأصبحت ترميني بسهمـــــي و تتقي يدي بيدي، أصليت نارك فاضـــرم [1]

مما سبق نستنتج أن فن النقائض يتشابه كثيرا في العصور الأربعة، فهو لم يخرج من دائرة الهجاء و الرد على من قام بهجائه.

[1] – إسماعيل أحمد العالم، (فن النقائض في الشعر العباسي إلى أين)، مجلة الأدب، جامعة اليرموك، العدد 05، ص 140-141.

د- المغازي و الفتوح:

إن «شعر الفتوح هو شعر بطولة ومواجد ووصف للحروب وحنين إلى الأوطان ... ولا يخرج شعر البطولة هذا عن أن يكون لونا من ألوان الفخر، الذي عرفته الحياة الجاهلية غير أنه اكتسى هذا الصبغ الإسلامي الخفيف أو القويّ فهو يتحدث عن الإسلام والدين، وهو يذكر الله والرسول صلى الله عليه وسلم وهو يصدر عن روح الجماعة أكثر مما كان شعر الفخر الجاهلي الصادر عن الفرد أو القبيلة"[1]، فدافع الشُّعراء المسلمون عن الدِّين الحنيف بالشِّعر، وانتصروا للإسلام وللرَّسول الكريم محمَّدٍ -صلَّى الله عليه وسلَّم-، فكانت كلماتهم سهامًا أصابت أعداء الإسلام قبل أن تصيبهم السُّيوف، وتغنَّى المسلمون في انتصاراتهم في هذا النَّوع الشِّعريّ الغنائيّ الحماسي، وهو يختلف عن شعر الملاحم الذي يميل فيه الشُّعراء إلى التعظيم والتهويل والإغراق في الخيال.

لقد حبب الله تعالى إلى المؤمنين الجهاد، وزينه في قلوبهم، فقال تعالى:« **فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة و من يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما**»[2]، وثمة عشرات الآيات التي تحثهم على الجهاد وتدعو إلى القتال في سبيل الله.

فاندفع العرب في أقطار الأرض فاتحين محررين، إعلاء لرسالة الحق ونشرا لتعاليم الإسلام في أرجاء المعمورة، بعد أن أمدهم الإسلام بطاقة روحية هائلة، وقد اجتذب ألق الجهاد كل المؤمنين وجميع شعراء المسلمين، وقد ترددت المعاني الإسلامية الجديدة في أشعار أولئك المجاهدين المنطلقين في سبيل الله.

وهذا قيس بن المكشوح المرادي يتغنى بشجاعته وبما أبلى به الفرس في موقعة القادسية، فيقول عقب قتله لرستم قائد الجيوش الفارسية:

---

[1] - فوزية شنا شر، شعر الفتوحات الإسلامية في صدر الإسلام -دراسة نفسية- ، درجة ماجيستير، معهد الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية و آدابها، 2006م - 2007م، المركز الجامعي العربي بن مهيدي - أم البواقي، ص 11.

[2] - سورة النساء، الآية 74.

جلبتُ الخيل مـــن صنعاء تردى بكلِّ مـــــــد جج كالليث سام

إلى وادي القرى فديار كلـــــب إلـــــــى اليرموك فالبلد الشآم

وجئن القادسية بعـــــــد شهر مسوّمة دوابرها الكـــــــــرام

فناهضنا هنالك جمع كســـــرى وأبناء المرازبة الكـــــــــرام

فلماّ أن رَأيت الخيل جالـــــت قصدتُ لموقف الملك الهمـــــام

فأضرب رأسه فهوى صريعـــــا بسيف لا أفل ولا كهـــــــــام[1]

د- الحكمة والزهد والورع:

شعر الحكمة هو أحد الأغراض الشعريّة الشائعة بين الشعراء، فالحكمة:« تهدف إلى النصح والإرشاد والموعظة وتأتي تعبيرا عن تجربة ذاتية وعن طول تأمل وتبصر بأمور الحياة، فإذا تأملنا حكمة جاهلية مثلا نجدها تصلح لكل العصور، وكذلك إذا تأملنا حكمة أجنبية نجدها تنطبق على كل المجتمعات، ذلك لأن الهدف منها إنساني يضرب الأمثال وينبه الإنسان وينير له طريقه ويدله على ما فيه صلاح نفسه»[2].

والزهد ضد الرغبة والحرص على الدنيا،« حدثنا عبد الله حدثنا هاشم حدثنا المبارك عن الحسن أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من أفاضلهم عير رجلا بأمه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم" والذي نفسي بيده ما أنت بأفضل ممن ترى من أحمر ولا أسود إلا أن تفضلهم بالتقوى"»[3]، فإذا كان الرَّجل زاهداً في الشَّيء فهو يدلُّ على أنَّه يرى هذا الشَّيء بأنَّه قليلٌ لذا تركه، والزُّهد يكون بمعنى قصر الأمل في الدُّنيا واستصغارها وفراغ القلب منها والنَّظر إليها بعين الزَّوال ناظراً إلى ما هو خيرٌ منها، وأن تكون مطمئناً لرزقك الذي عند الله أكثر من الرِّزق الذي بيدك

---

[1] – فوزية شنا شر، مرجع سابق، ص 44.

[2] – سراج الدين محمد، الحكمة في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، (د.ط.ت)، ص 05.

[3] –أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل المشيباني، الزهد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1983،1م، ص 475.

لتنشغل بما يقربك لله تعالى، فهو استصغار أيّ أمرٍ وعدم استعظامه إذا كان يشغلك عن الآخرة والعمل لها.

ومما دعا إليه الإسلام الزهد في الحياة الدنيا ومتاعها الزائل، فالمسلم الصحيح من رفض متاعها وزهد فيها، وقد انتشر في أرجاء الدولة الإسلامية عدد كبير من الوعاظ الزهاد الذين لا يفترون عن الدعوة إلى الزهد، والابتعاد عن ملذات الدنيا ومتعها، ويذكرون بالموت والآخرة، مستلهمين ذلك من آيات القرآن الكريم، وسيرة غير الزهاد الواعظين وقدوتهم محمد صلى الله عليه وسلم.

يحضر الإمام الحسن البصري جنازة النوار زوجة الفرزدق، ويجتمع به على قبرها ويقول:

لقد خـــاب من أولاد دارم من مشى إلـــــــى النار مشدود الخناقة أزرقا

إذا جاءني يوم القيامة قائـــــــــد عنيف و سواق يســـــــوق الفرزدقا

أخاف وراء القبر، إن لم يعافنـــــي أشد مـــــــن القبر التهابا و أضيقا

إذا شربوا فيها الصديد رأيتهـــــــم يذوبون مـــــــن حر الصديد تمزقا [1]

وقد صدر كعب بن زهير في بعض أشعاره عن روح تقربه إلى حد كبير من كبار الزهاد المسلمين، فقال مخاطبا امرأته بأسلوب ينم عن قناعة ورضا وتوكل، لا تصدر إلا عن إيمان عميق، وزهد صادق، حيث قال:

أعلم أني متـــــى ما يأتني قدري فليس يحبسه شح و لا شفـــــــق

بينا الفتــى معجب بالعيش مغتبط إذا الفتى للمنايا مسلم غلـــــــــق

و المرء و المــال ينمي ثم يذهبه مر الدهور و يفنيه فينسحـــــــــق

كالغصن بينا تراه ناعـــما هدبا إذ هاج وانحت عن أفنانه الـــــورق

[1] – ديوان الفرزدق، ص 399.

كذلك المرء إن ينسأ له أجـــــل يركب به طبق مـــــــن بعده طبق

قـــــد يعوز الحازم المحمود نيته بعد الثراء يثري العاجز الحمـــــــق[1]

أما الشاعر الزاهد عروة بن أذينة، فقد عبر عن ذلك اليقين بقوله:

لقد علمت وما الإسراف مـــــن خلقي أن الذي هو رزقي سوف يأتينـــي

أسعى له فيعنيني تطلبـــــــــــه ولو جلست أتانـــــــي لا يعنيني

وان حظ امـــــــرئ غيري سيبلغه لا بد لا بد أن يحتازه دونـــــــــي

لا خير فـــــي طمع يدني لمنقصة وغبر من كفاف العيش يكفينـــــي

لا أركب الأمر تزري بـــــي عواقبه و لا يعاب به عرضي و لا ديني [2]

وهكذا استطاع شعراء الزهد تمثل المبادئ الإسلامية التي تقوم على ترك اللذائذ الفانية والرضا بالقليل، والحث على الأخلاق الحميدة، والوعظ والإرشاد.

الحكمة عند شعراء الجاهلية آراء يوجب بها التأمل والتفكير وأشهر من عالجها زهير بن أبي سلمة ولبيد بن ربيعة وطرفة بن العبد وآخرون.

وقد اشتملت معلقة طرفة على فلسفة في الوجود الداعية إلي التمتع باللذات والحياة قبل فناء الجسم بالموت المحتوم وفوات الأوان يقول الشاعر فيها:

ألا أيهذا اللائمي أحضر الوغـــــــى و أن أشهد اللذات، هل أنت مخلـــدي

فإن كنت لا تسطيع دفع منيتـــــــي فدعني أبادرها بما ملكـــــــــت يدي

و لولا ثلاث هن من عيشة الفتـــــى وجدك لم أحفل متـــــــــى قام عودي

فمنهن سبقـــــــي العاذلات بشربة كميت متـــــــــى ما تعل بالماء تزبد

---

[1] – أبي سعيد السكري، ديوان كعب بن زهير، شر: مفيد قميحة، دار الشواف للطباعة و النشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1989،1م، ص 103.

[2] – يحيى الحبور، شعر عروة بن أذينة، دار القلم، الكويت، ط 2, 1981م، ص 386_388.

وكري إذا نادى المضـــــاف محنبا كسيـــــــــــد الغضا نبهته المتورد

و تقصير يوم الدجن و الدجن معجب ببهكنة تحت الطراف المعـــــــمد [1]

تكثر الحكمة عند علقمة قوله فيما تطلبه المرأة من الرجل لتمنحه ودها وتصد عنه إذا ما شاب أو قل المال في يده:

و مـــــــــا أنت أم ذكرها ربعية يخط لها من ثرمداء قليـــــــــب

فإن تسألوني بالنساء فإننـــــــي بصير بأدواء النساء طبيـــــــــب

إذا شاب رأس المرء أو قل مالـــه فليس له من ودهن نصيـــــــــب

يردن ثراء المال حيث علمنـــــه و شرخ الشباب عندهن عجيـــــب [2]

أما في العصر الأموي فنجد قول الأخطل:

أجريرُ إنّك والذي تَسْمو لَـــــــــهُ كأسيفَةٍ فَخَرتْ بجَدْجِ حَصـــــــانِ

حملتْ لربتها، فلـــــــما عوليتْ نسلتْ تعارضها مع الأضغـــــــان

أتَعُدُّ مأثُرةً لغَيْرِكَ ذكْرُهـــــــــا وسناؤها في غابرِ الأزمـــــــــانِ

في دارِمٍ تاجُ المُلُوكِ وصِهْرُهـــــا أيامَ يربوعٌ مـــــــــع الرعيانِ[3].

أما في العصر العباسي فنجد من زهديات أبو العتاهية:

أَنْساكَ مَحْياكَ المماتـــــــــا فَطَلَبْتَ فـــــــي الدُّنيا الثَّباتا

أوَثِقْتَ بالدُّنيـــــــــا وأَنْـ ـتَ تَرى جَماعَتَـــــــها شَتاتَا

و عزمت منك علـــــى الحيا ة و طولها عزمـــــــــا بتاتا

---

[1] – ديوان طرفة بن العبد، عبد الرحمن مصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 2003،1م، ص 33–34.

[2] – الأعلم الشمنتري، شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل، تح: حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1993م، ص 24–25.

[3] – ديوان الأخطل، ص 343.

يا من رأى أبويه فـــــــــي من قد رأى كانا، فمـــــــــاتا
هَـــــــــلْ فِيهما لكَ عِبْرةٌ ، أَمْ خِلْـــــــــت أنَّ لكَ انْفِلاتا
ومـــــــن الذي طلب التفل ت مـــــــــــن منيته ففاتا
كـــــــــل تصبحه المنية، أو تبيته بيـــــــــــــاتا[1]

لم تختلف الحكمة والزهد عن معاني التعفف عن ملذات الدنيا والزهد عنها، فالحكمة والزهد طريقان إلى التأمل في خلق الله وخلقه، والتمسك بطريق الحق.

و- الغزل:

الغزل، هو التغنّي بالجمال، وإظهار الشوق إليه، والشكوى من فراقه، والغزل فنٌّ شعريٌ يهدف إلى التّشبّب بالحبيبة ووصفها عبر إبراز محاسنها ومفاتنها، فالغزل: « من أقدم الفنون الشعرية عند العرب وأكثرها شيوعا لأنه متصل بطبيعة الإنسان وبتجاربه الذاتية خاصة وإن الحب يحرك كل القلوب. والشعراء دون غيرهم يصورون هذا الحب بعاطفة صادقة فيتدفق على ألسنتهم من وجدان مرهف ... الغزل ينبع من النفس بعد أن يتفجر الحب في أعماقها، وبما أن الحب إحساس مشترك بين جميع الناس... ليس الغزل تعبيرا عن تجربة ماضية فقط، إنه تعبير عن تجربة ماضية أو حاضرة تترك أثرها في مستقبل كل إنسان»[2].

من المعروف أن الإسلام قد هذب كثيرا من مشاعر أتباعه، وصقل أحاسيسهم، وطهر نفوسهم من إدراك المجون، ونزه ألسنتهم عن فاحش القول، فكان للحب العذري أثرا لهذه التربية، وصدى لتعاليم الإسلام، التي غرست الطهر والفضيلة والعفاف في نفوس هؤلاء الرجال و النساء.

نذكر من بين شعراء الغزل العفيف كعب بن زهير في قصيدته بانت سعاد:

---

[1] – ديوان أبو العتاهية، ص 93.

[2] – سراج الدين محمد، الغزل في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، (د.ط.ت)، ص 06.

بانت سعاد فقلبـــــي اليوم متبول متيم إثرها لم يجز مكبـــــــــــول

و ما سعاد غداة البين اذ رحلـــوا الا أغن غضيض الطرف مكـــــحول

تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت كأنه منهل بالراح معـــــــــــلول

شجت بذي شيم مـــن ماء محنية صاف بأبطح أضحى وهـــو مشمول[1]

ويقول بعد تغزله وذكر شدة خوفه ووجله:

أنبئت أن رسول الله أوعدنـــــــي و العفو عند رسول الله مأمـــــول

مهلا هـــداك الذي أعطاك نافل الـ قرآن فيه مواعيظ و تفصيـــــــــل

لا تأخذني بأقوال الوشاة فلـــــم أذنب ولو كثرت في الأقاويـــــــل[2]

ونجد قيس بن الملوح يجعل هذا الحب لونا من ألوان الابتلاء الرباني، خصه الله به من بين العالمين، فيقول:

لقد لامني في حب ليلـــــى أقارب أبي وابن عمـــــي و ابن خاليا وخاليا

يقولون ليلـــــــى أهل بيت عداوة بنفسي ليلـــــــــى من عدو ومالياً

أرى أهل ليلـــــى لا يريدون بيعها بشيء من أهلـــــــــي يريدونها ليا

قضـــى الله بالمعروف منها لغيرنا و بالشوق و الإبعاد منها قضـــــى ليا

قسمت الهوى نصفين بيني وبينـــها فنصف هذا لـــــــــــهذا وذا ليا

ألا يا حمامات العراق أعننـــــــي علـــــــى شجني و ابكين مثل بكائيا

---

[1] – ديوان كعب بن زهير، ص 109.

[2] – أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج 1، ص 15.

يقولون ليلى بالعراق مريضـــــــة فيا ليتنـــــــــي كنت الطبيب المداويا[1]

فالدكتور شوقي ضيف علل ظاهرة الغزل العذري بقوله: ولا شك في أن تفسير موجة الغزل العذري يرجع إلى الإسلام الذي طهر النفوس، وبرأها من كل إثم وكانت نفوس أهل بوادي نجد والحجاز ساذجة لم تعرف الحياة المتحضرة في مكة والمدينة، ولا ما يطوي فيها من لهو وعبث، ومن تحلل أحيانا من قوانين الخلق الفاضل[2]، فالإسلام الذي حال بين عرب البادية وبين ألوان الحب الأخرى الحسية، فلم يجدوا لعواطفهم متنفسا إلا في هذا الحب العفيف الذي لا يحرمه الدين الجديد وينكره.

لقد كان الغزل في القصيدة الجاهليّة سمة من سمات الجمال الشعريّ لديهم، فهو ينشّط الشاعر ويجعله يندفع نحو الإبداع في الشعر، إضافة إلى تنشيط المُستمع والقارئ للأبيات الشعريّة، فكان الغزل لديهم يعتمد على الوصف، أي أن يصِف الشّاعر محبوبته وتفاصيل جمالها، ويتغزّل بعينيها وقوام جسدها وشعرها، وما إلى ذلك، فكان أسلوب شعراء الغزل في الجاهلية لا يختلف عن أسلوب المدح، فكلاهما يختصّ بذكْر محاسن الموصوف.

يعدّ امرؤ القيس من أول الشعراء وأشهرهم الذين أدخلوا الشعر والقصائد إلى مخادع النساء، إذ سلك في شعره مسلكًا يُخالف به البيئة التي حوله والتقاليد المُتعارف عليها آنذاك، إذ يقول:

لَعَمرُكَ ما قَلبي إِلـــــــى أَهلِهِ بِحُر وَلا مُقصِرٍ يَومًا فَيَأتِيَني بِقُـــــــــــــــر

أَلا إِنَّمـــــــــا الدَهرُ لَيالٍ وَأَعصُرِ وَلَيسَ عَلى شَيءٍ قَويمٍ بِمُستَمـــــــــــــرِ

لَيالٍ بِذاتِ الطَلَـــــــحِ عِندَ مُحَجَّرِ أَحَبُّ إِلَينا مِن لَيالٍ عَلـــــــــــــى أُقَر

أُغادي الصَبوحَ عِندَ هِرٍّ وَفَرتَنـــــى وَليدًا وَهَل أَفنـــــــــــى شَبابِيَ غَيرُ هِر

---

[1] – أبي بكر الوالبي، ديوان قيس بن الملوح " مجنون ليلى"، تح: بري عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1،1999م، ص 38.

[2] – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 7، د ت، ص 359.

إذا ذقتُ فاهًا قُلتُ طَـــــعمُ مُدامَةٍ مُعَتَّقَةٍ مِمّا تَجـــــــــــــيءُ بِهِ التُجُر

هُما نَعجَتانِ مِـــــــن نِعاجِ تِبالَةٍ لَدى جُؤذَرَينِ أَو كَبَعضِ دُمـــــى هَكِر

إِذا قامَتا تَضَوَّعَ المِسكُ مِنهُمـــــــا نَسيمَ الصَبا جاءَت بِريحٍ مِنَ القُطُـــــر

كَأَنَّ التُجارَ أُصـــــــــعِدوا بِسَبيئَةٍ مِنَ الخِصّ حَتّى أَنزَلوها عَلـــــى يَسَر

فَلَمّا اِستَطابوا صُبَّ فـــــي الصَحنِ نِصفُهُ وَشُجَّت بِماءٍ غَيرِ طَرقٍ وَلا كَـدِر

بِماءِ سَحابٍ زَلَّ عَـــن مُتنِ صَخرَةٍ إِلـــــى بَطنِ أُخرى طَيِّبٍ ماؤُها خُصَر

لَعَمرُكَ ما إِن ضَرَّنـــي وَسطَ حِميَرٍ وَأَقوالِها إِلّا المَخيلَةُ وَالسُكُـــــــــــــر[1]

أما في العصر الأموي فنجد جرير يقول في الغزل:

أَجَدَّ رَواحُ القَـــــــــــومِ أَم لا تَرَوُّحُ نَعَم كُلُّ مَن يُعنـــــــى بِجُملٍ مُتَرَّحُ

إِذا اِبتَسَمَـــــــــت أَبدَت غُروباً كَأَنَّها عَوارِضُ مُزنٍ تَستَهِلُّ وَتَلمَـــــــــحُ

لَقَد هاجَ هَذا الشَوقُ عَيناً مَريضَـــــةً أَجالَت قَذاً ظَلَّت بِـــــهِ العَينُ تَمرَحُ

بِمُقلَةِ أَقنـــــــــى يَنفِضُ الطَلَّ باكِرٍ تَجَلّى الدُجى عَـــن طَرفِهِ حينَ يُصبِحُ

وَأَعطَيتُ عَمرواً مِـــــن أُمامَةَ حُكمَهُ وَلِلمُشتَري مِنهُ أُمامَةَ أَربَـــــــــــحُ

صَحا القَلبُ عَن سَلمى وَقَد بَرَّحَت بِهِ وَما كانَ يَلقى مِـــــن تُماضِرَ أَبرَحُ

رَأَيتُ سُلَيمى لا تُبالـــــي الَّذي بِنا وَلا عَرَضاً مِـــــن حاجَةٍ لا تُسَرَّحُ[2]

أما في العصر العباسي فقد تطور الغزل مع تعدد مظاهر اللهو والرفاهية فأقبل الشعراء يتغزلون بجرأة كبيرة جعلتهم يسخرون من كل القيم ومن كل الشعراء العذريين، وكان

[1] – ديوان امرؤ القيس، ص 98-99.

[2] – ديوان جرير، ص 834.

الانهيال على الخمرة وانتشار الجواري والغلمان والمغنيين دافعا للابتعاد عن الحشمة والعفة، ذلك أن الشعراء أوغلوا في المجون.

وقول ابن الرومي في وحيد المغنية:

ياخليلي! تيمتنـــــــــــي وحيد	ففؤادي بها معـــــــن عميد
غادة زانها مـــــــن الغصن قد	ومـــــــن الظبي مقلتان وجيد
وزهاها من فرعها ومـــــن الخـ	ـدين ذاك الســـــواد و التوريد
فهي برد بخدها وســـــــلام	وهي للعاشقين جـــــــهد جهيد[1]

ومما سبق نستنتج أن الغزل في صدر الإسلام تهذب بقواعد الإسلام والقرآن والسنة وظهر ما يسمى بالغزل العفيف، أما في العصر الجاهلي فقد اشتغل الشاعر بوصف صفات محبوبته والتغني بها، وكذا العصر الجاهلي، أما في العصر العباسي فقد أقبل الشعراء يتغزلون بجرأة كبيرة جعلتهم يسخرون من كل القيم ومن كل الشعراء العذريين.

[1] – سراج الدين محمد، الغزل في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، (د.ط.ت)، ص 44-47.

الفصل الثالث:

مقدمة القصيدة في عصر صدر الإسلام

مقارنة مع العصر الجاهلي و الأموي و العباسي

تمهيد:

جاء في مفهوم مقدمة القصيدة أن: « مقدمة القصيدة ظاهرة كبرى في شعرنا العربي القديم، ومن اللافت للنظر أنها لم تكن واحدة حتى في العصر الجاهلي، فإلى جانب المقدمات الغزلية والطللية ثمة مقدمات في الشيب والطيف وغيرها...، ويذكر أن مقصد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمى والآثار»[1]، ونجد من المقدمات المعروفة في القصيدة العربية: المقدمة الطللية والمقدمة الغزلية، والمقدمة الخمرية، مقدمة بكاء الشباب، ومقدمة وصف الطيف، وسنتطرق لها عرضا وتفصيلا في صدر الإسلام مقارنة بالعصور التالية: الجاهلي والأموي والعباسي.

1- مقدمة القصيدة في عصر صدر الإسلام:

نجد حسان بن ثابت مثلا كان يستهل بعض قصائده الإسلامية بمقدمات مختلفة، من ذلك على سبيل التمثيل قصيدته اللامية في رثاء حمزة، التي استهلها بثلاثة أبيات تساءل فيها عن الدار التي عفا رسمها، فقال:

هل تعرف الدار عفا رسمـــــها بعدك صوب المسبل الهاطـــل

بين السراديح فأدمـــــــــانة فمدفع الروحاء في حائـــــل

سألتها عـــــن ذاك فاستعجمت لم تدر ما ما مرجوعة السائـــل

دع عنك دار قد عـــــفا رسمها وابك على حمزة ذي النائـــل[2]

وكعب بن مالك الأنصاري كان يستهل بعض قصائده بمقدمات تقليدية، من ذلك قصيدته في رثاء حمزة أيضاً، التي استهلها ببيتين من الغزل، ثم انتقل إلى بكاء حمزة في البيت الخامس، فقال:

طرقت همومك فالرقاد مسهـــــــد و جزعت أن سلخ الشباب الأغيـد

---

[1] – يوسف حسين بكار، مرجع سابق، ص 212.

[2] – ديوان حسان بن ثابت، ص 162.

ودعت فؤادك لهـــوى ضمرية فهواك غوري و صعبك منجـــد

فدع التمادي فـــي الغواية سادرا قد كنت في طلب الغواية تفنـــد

ولقد أنى لك لقد تناهـــى طائعا أو تستفيق إذا نهاك المرشـــــد

ولقد هددت لفقـــد حمزة هدة ظلت بنات الجوف منها ترعـــد [1]

كما عمدوا إلى افتتاح قصائدهم بالقسم، كقول كعب بن مالك:

لعمري لقد حكت رحـــى الحرب بعدما أطارت لؤيا قبل شرقا ومغربـــــا

بقية آل الكاهنين وعزهـــــــــا فعاد ذليلا بعد مـــــا كان أغلبا

فطاح سلام وابن سعية عنـــــــوة وقيد ذليلا للمنايا ابـــــن أخبطا

وأجلب يبغـــــي العز والذل يبتغـــي خـلاف يديه ما جنـــى حين أجلبا

كتارك سهل الأرض والحـزن همـــه وقد كان ذا فـي الناس أكدى وأغلبا[2]

وتحرروا أيضاً من المقدمات الطللية أو الغزلية، واستبدلوا بها أحياناً مقدمات دينية جديدة، ظهرت بدايتها في عصر صدر الإسلام، قد تكون مقدمة الشاعر الإسلامي عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي بداية تلك المقدمات إذ يقول فيها:

صحوت وودعت الصبا والغوانيـــــا وقلت لأصحابيا: أجيبوا المناديـــا

وقولوا له إذ قام يدعو إلـــــى الهدى وقتل العدى: لبيك لبيك داعيـــــا

وقودوا إلى الأعداء كل طمـــــــرة عيوف وقـــودوا السابحات المذاكيا

وشدوا له إذ سعر الحـــــرب أزرة ليجزى أمرؤ يوما بما كان ساعيـــا[3]

وقد تحدّثَ حسّان عن الخمرة في عدة قصائد ويصفها، وصف من أحبّ الخمرة وعرف نشوتها وهو وصف فخري على عادة الجاهليين، أكثر ممّا هو تفصيلي وتحليلي، ومنها قصيدة يتناول الخمرة خلالها ويمدح فيها أولاد الجفنة ويعتّز بكرمهم وبأنهّم من الأحرار لا

---

[1] – ديوان كعب بن مالك الأنصاري، ص 35–36.

[2] – المرجع نفسه، ص 22.

[3] – ناهي إبراهيم العبيدي، (قراءة في الخصائص الفنية للشعر الإسلامي في عصري صدر الإسلام و الأموي)، مجلة مداد الآداب، العدد 8، د ت، ص 253.

يقبلون الظلَم كما يفتخر بشربهم للخمر ويرى ذلك الشرب دليلاً على عزّهم. وعندما ينتقل إلى وصف الخمر وما يتعلق بها مباشرة ويطلب من الساقي أن يعطيه خمرة صرفا غير مقتولة بالماء، لتكون تأثيرها أشد في النفس حيث يقول:

ولقد شربتُ الخمر من حانوتها صهباءَ صافية لطعم الفلفـــــلِ

يسعى علـــيّ بكأسها متَنّطِفٌ فيَعِلُّني منها، ولو لـــــــم أنْهَلِ

إنّ التـــــــي ناوَلتَنى فرددتُها قُتِلتْ – قُتِلْتَ – فهاتها لـــم تَقُتَلِ

كلتاهما حلبُ العصير، فعاطني بزُجاجةٍ أرخاهُما لِلمفصَـــــــــلِ

بِزُجاجةٍ رقصتْ بما في قعرها رَقصَ القَلوصِ براكبٍ مستعجـــلِ[1]

ولكنه اعتزل الخمريات بعدما جاء الإسلام بتحريم الخمر، ونجد هذا في قوله تعالى: « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** »[2].

و نستنتج مما سبق أن مقدمة القصيدة في صدر الإسلام لم تبقى على ما كانت عليه في العصر الجاهلي, فقد تحرروا من المقدمات الطللية والغزلية، واستبدلوا بها أحياناً مقدمات دينية جديدة، كافتتاح قصائدهم بالقسم.

2- عودة إلى مقدمة القصيدة في العصر الجاهلي:

تتراءى لنا على طول العصر الجاهلي مقدمات تزخر بالحياة، وتتدفق بها حتى لنكاد نسمع من خلالها نبضات قلوب الشعراء، ونحيبهم وعويلهم وبكائهم على أيان ودعوها قبل النهاية المحتومة الحزينة، فتتحول إلى ذكريات دفينة في أعماقهم، حبيسة في نفوسهم، لكنها تعود للظهور بقوة كلما مروا بديار محبوباتهم ووقفوا على أطلالهن أو تمثلوا لحظة فراقهن أو سرت إليهم أطيافهن.

---

[1] – ديوان حسان بن ثابت، ص 185.

[2] – سورة المائدة، الآية 90.

ومن بين هذه المقدمات التي عني فيها الشعراء بالتعبير عن مشاعرهم الحزينة مقدمة امرؤ القيس لمعلقته المشهورة، يقول:

قفا نبكي من ذكرى حبيب ومنـــــزل بسقط اللوى بين الدخول وحومـــل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمـــــها لما نسجته من جنوب و شمـــأل
ترى بعر الآرام في عرصاتـــــها وقيعاتها كأنه حب فلفـــــــل
كأني غداة البين يوم تحمـــــــلوا لدى سمرات الحي ناقف حنظـــل
وقوفا بها صحبي علـــــــي مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجمـــــل
وإن شفائي عبرة مهراقـــــــــة وهل عند رسم دارس من معـــول
كدينك مـن أم الحويرث قبلـــــها وجارتها أم الرباب بمأســـــــل
ففاضت دموع العين منـــــي صبابة على النحر حتى بل دمعى محملـى[1]

إلى جانب المقدمات الطللية والوقوف على المنازل وبكاء الحبيبة، مقدمات عني أصحابها بالتصفية والترويق، والتحبير[2] والتجويد، كي تخرج أبياتها جميعا مستوية في الجودة، فهم لا يصدرون في مقدماتهم لقصائدهم عن دوافع وتجارب صادقة، بل يصدرون عن إيمان بأن تلك المقدمات ضرب من تقاليد فنية ثابتة.[3]

ويقدم النابغة الذبياني اعتذاريته الدالية للنعمان بن المنذر بهذه المقدمة، يقول:

ألا عم صباحا أيها الطلل البالـــي وهل يعمن من كان في العصر الخالي
وهل يعمن إلا سعيد مخلـــــــد قليل الهموم ما يبيت بأوجـــــال
وهل يعمن من كان أحدث عـــهده ثلاثين شهرا في ثلاثة أحـــــوال
ديار لسلمى عافيات بذي خـــال ألح عليها كـل أسحم هـــــال
وتحسب سلمى لا تزال ترى طـــلا من الوحش أو بيضـــا بميثاء محـــلال

---

[1] – حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، (د.ط.ت)، ص 179.

[2] – تَحْبِيرُ الكَلاَمِ: تَحْسِينُهُ، تَزْيِينُه.

[3] – حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي، ص 193.

وتحسب سلمى لا تزال كعـــــهدنا بواد الخزامى أو على رس أوعـــــال [1]

ويتميز لبيد بن ربيعة بأنه فصل تفصيلا واسعا في لوحاته التي رسمها للأطلال، فنجده يقول:

درس المنا بمتالع فأبـــــــان وتقادمت بالحبس فالسوبـــان
فنعاف صارة فالقنان كأنـــــها زبر يرجعها وليد يمـــــان
متعود لحن يعيد بكفـــــــــه قلما على عسب، ذبلن، وبـــان
أو مسلم عملت له علويـــــة رصنت ظهور رواجب وبنـــان
للحنظلية أصبحت آياتـــــها يبرقن تحت كنهبل الغـــــلان
خلدت و لم يخلد بها من حلــها وتبدلت خيطا مــن الأحـــدان[2]

النتيجة: أكثر ما عنيت به المقدمة في القصيدة الجاهلية المقدمة الطللية, فقد كان الشعراء يحنون لمحبوباتهم ويقفون على أطلالهن ويبكونهن, وكذا المقدمة الغزلية التي كانت بارزة في قصائد الجاهليين, فقد كتبوا أيما شعر في التغزل بحبوباتهم.

3- مقدمة القصيدة في العصر الأموي:

أما في العصر الأموي فقد وقف الشعراء الأمويين عند المقدمات الطللية، سالكين فيها سبلا قد أصلها لهم الجاهليين، مع اختلاف بين في مدى الالتزام بتفصيلاتها من شاعر لآخر، ومن الشعراء الأمويين نجد جرير يقول:

أَلا حَيِّ المَنازِلَ وَالخِيامـــــــا، وَسَكناً طالَ فيها ما أَقامـــــــا
أُحَيِّيها، وَما بِيَ غَيرَ أَنّـــــي أُريدُ لِأُحدِثَ العَهدَ القُدامـــــــا
مَنازِلَ قَد خَلَت مـــــنِ ساكِنيها عَفَت إِلّا الدَعائِمَ وَالثُمامـــــــا

[1] – ديوان امرؤ القيس، ص 135.
[2] – ديوان لبيد بن ربيعة، ص 132.

مَحَتها الريحُ وَالأَمطارُ، حَتّـــــى حَسِبتَ رُسومَها في الأَرضِ شاما

وَجَرَّ بِها الكَلاكِلَ كُـــــلَّ جَونٍ، أَجَشّ الرَعدِ يَهتَزِمُ اِهتِزامـــــــا[1]

حيث يصف الشاعر أطلال محبوبته، وصفا موجزا، دون تدقيق تفاصيلها أو استيفاء للتقاليد التي اعتاد الشعراء القدماء على وصفها.

وبرع الفرزدق في المقدمات الغزلية، فإذا كانت المرأة في العصر الجاهلي هي التي تبدأ بالفراق، فغير هذه السنة فكان هو البادئ بالصدود والهجران، وقطع حبال المودة، يقول:

عَزَفتَ بِأَعشاشٍ ومـــا كِدتَ تَعزِفُ، وَأَنكَرتَ مِـــن حَدراءَ مـــا كُنتَ تَعرِفُ

وَلَجَّ بِكَ الهِجرانُ، حَتّـــــى كَأَنَّما تَرى المَوتَ في البَيتِ الَّذي كُنتَ تَيلَفُ

لَجاجَةُ صُرمٍ لَيسَ بِالوَصلِ، إِنّمـــا أَخو الوَصلِ مَـــن يَدنو وَمَن يَتَلَطَّفُ

إِذا اِنتَبَهَت حَدراءُ مِن نَومَةِ الضُحى دَعَت وَعَلَيها دِرعُ خَزٍّ وَمِـــــطرَفُ

بِأَخضَرَ مِن نَعمانَ ثُمَّ جَلَت بِـــهِ عِذابَ الثَنايا طَيِّباً حـــينَ يُرشَـــفُ[2]

4-مقدمة القصيدة في العصر العباسي وموضوع الصراع :

أما في العصر العباسي فقد ثار الشعراء على المقدمات الطللية، حيث نجد حسين عطوان يؤكد أن: « من المحقق أن أبا نواس هو الذي دعا بقوة إلى إهمال استهلال القصائد بوصف الأطلال، حتى لقد غطت شهرته على غيره من الشعراء الذين حملوا الشعارات معه وطوفوا بها في أنحاء المجتمع العباسي»[3]، ونجد عبد الله بن أمية يرفض المقدمة الطللية قائلا:

---

[1] – ديوان جرير، ص 440.

[2] – ديوان الفرزدق، ص 383.

[3] – حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2, 1987م، ص 100.

دع دراســات الطلـــول وكـــل ربع محـــيل

ولا تصف دار سلمـــى ذرها لكـــــــل جهول

و لا تقل آل ليلـــــى قـــد آذنوا برحيـــــل

حسبي بحـــــب مهنا عمن غدا في الحمـــول

صعب العنـــان شموس بالمقلتين قتـــــــول [1]

فمن خلال الأبيات السابقة عبد الله يزدري من بدء القصائد بالوقوف على الأطلال، وكل ما يتصل به من أسماء الجاهلية ومحبوبات راحلات.

عند رفض الشعراء العباسيين للمقدمات الطللية والغزلية، نهضوا بالمقدمات الخمرية، فقد عرف أبا نواس بأنه:« كان أكبر من ضاع صيته بوصف الخمر، وأشهر من عرف بالمجون والفجور»[2]، ويسرف في مدحه للخمر يقول:

إنّي لِما سُمـــــتَ لَرَكّابُ، وَلِلَّذي تَمزُجُ شَـــــرّابُ

لا عائِفاً شَيئاً وَلَو شيبَ لـــي مِن يَدِكَ العَلقَمُ وَالصـــابُ

ما حَطَّكَ الواشونَ عَـن رُتبَةٍ عِندي، وَلا ضَرَّكَ مُغتـــابُ

كَأَنَّما أَثنَوا، وَلَـــم يَشعُروا، عَلَيكَ عِندي بِالَّذي عابـــوا

وَأَنتَ لـــي أَيضاً كَذا قُدوَةٌ، لَستُ بِشَيءٍ مِنكَ أَرتـــابُ

فَكَيفَ يُعيِينا التَلاقي، وَمـــا يَعدَمُنا شَـوقٌ وَأَطـــرابُ

---

[1] – حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول، ص 102.

[2] – المرجع نفسه، ص 173.

كَأَنَّما أَنتَ، وَإِن لَـــم تَكُن تَكذُبُ في الميعادِ، كَـــذّابُ

إِن جِئتُ لَم تَأتِ، وَإِن لَم أَجِئ جِئتَ، فَهَذا مِنكَ لـــي دابُ[1]

ولعل أهم شاعر تفجع على شبابه، وجزع من مشيبه في مقدمات قصائده هو ابن الرومي، وكان البكاء على الشباب هو اللون البارز في صدر قصائده، فيقول:

لا بِدْعَ إن ضـــــحك القتيرُ فبكى لضحكته الكبيـــرُ

عـــــاصَى العزاءُ عن الشبا ب فطاوعَ الدمعُ الغزيـــرُ

كيف العـــــزاءُ عن الشبا بِ وغضنُهُ الغصنُ النضيرُ

كيف العزاءُ عـــــن الشبا ب وعيشهُ العيشُ الغريـــرُ

بـان الشـبـابُ وكـــــان لي نِعْمَ المجاور والعشيـــرُ

بـان الشـبـابُ فـــــلا يَدٌ تحنو ولا عينٌ تشيـــرُ

ولقد أسرتُ بـــــه القلوبَ فقلبيَ اليوم الأسيـــــرُ

سَقياً لأيامٍ مضـــــتْ طويلُها عندي قصيـــرُ

أيامَ لي بين الكـــــوا عب روضةٌ فيها غديـــرُ

أصبَى وأصبـــــي الغانيا ت وأُستزارُ وأستزيـــرُ

بيضُ الوجوهِ عقائـــــلاً لم يُصْبِهنّ سواي زيـــرُ[2]

ونهض البحتري بمقدمة وصف الطيف نهضة واسعة رائعة، إذ أكثر من افتتاح قصائده بها، كما بث خطوطا منها في سائر مقدماته، فيقول في مطلع قصيدته في مدح عيسى بن إبراهيم:

طَيفُ الحَبيبِ أَلَمَّ مِـــــن عُدَوائِهِ وَبَعيدِ مَوقِعِ أَرضِـــــــهِ وَسَمائِهِ

---

[1] – ديوان أبي نواس، ص 62.

[2] – حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الثاني، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1، 1982م، ص 155.

جَزَعَ اللِوى عَجِلاً وَوَجَّهَ مُســـــرِعاً مِن حَزنِ أَبرَقِهِ إِلـــــــــى جَرعائِهِ

يُهدي السَلامَ وَفـــــي اِهتِداءِ خَيالِهِ مِن بُعدِهِ عَجَبٌ وَفـــــــــي إِهدائِهِ

لَو زارَ في غَيرِ الكَرى لَشَفاكَ مِــن خَبَلِ الغَرامِ وَمـــــــــنِ جَوى بُرَحائِهِ[1]

خلاصة عامة حول مقدمة القصيدة في العصور الأربعة:

مما سبق نستنتج أن المقدمات في عصر صدر الإسلام تأثرت بالمقدمات الطللية والغزلية، إنما الخمرية منها لم تكن حاضرة لسبب تحريم الإسلام للخمرة والشراب، على خلاف العصر الجاهلي والأموي فقد برزت أكثر شيء المقدمات الطللية والغزلية عن أي مقدمات أخرى، وخالفهم العصر العباسي أن رفض المقدمات الطللية والغزلية، وبرعوا في المقدمات الغزلية وبكاء الشباب ووصف الطيف.

[1] – حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الثاني، ص 60-61.

الخاتمة

وفي نهاية بحثنا هذا نستنتج أن:

- اتخذ القرآن الكريم موقفان من الشعر، موقف معارض وموقف مؤيد، حيث عارض الشعر الذي لا تضبطه أسس وقيم الإسلام (شعر الزندقة، شعر المجون)، وأيد الشعر الذي له فائدة و يضيف إلى البشرية.
- فرق الله سبحانه وتعالى بين القرآن والشعر، فالقرآن هو كلام الله سبحانه وتعالى أنزله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق جبريل عليه السلام.
- لا يصح القول أن الدين الإسلامي غض من الشعر ونهى عنه، كما لا يصح القول أنه شجع الشعر دون توجيه وتهذيب وتحديد.
- قسم القرآن الكريم الشعراء إلى قسمين: مؤمنين ومشركين، أما المؤمنين فؤلئك الذين كافحوا من أجل نصرة الحق وإعلاء راية الإسلام، أما المشركين فؤلئك الذين يتبعون الأهواء ولا منهج لهم، خاضعة أنفسهم للظلم والشرك ودحض الحق وإظهار الباطل وإعلائه.
- كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستنكر على الشعراء شعر المجون والخلاعة، الشعر الذي هدفه إثارة الغرائز، وجرح الأغراض وإثارة الأحقاد فالشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح.
- رفض الرسول صلى الله عليه وسلم الشعر الذي يقوله الشاعر ولكنه يكن عكسه في قلبه.
- لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم معارضا للشعر في حد ذاته وإنما معارض للمبادئ التي يعالجها الشاعر في شعره، فقد شجع عليه الصلاة والسلام على قول الشعر وجعله أسلوبا من أساليب الدعوة إلى الإسلام، وإلى المثل الرفيعة.
- لم يكن الخلفاء الراشدون والصحابة ببعيدين عن الشعر تذوقا وإبداعا، وعامة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالوا شعرا قليلا أو كثيرا، واستنشدوا.
- استمدت القصيدة الإسلامية أسلوبها من الأسلوب القرآني، فنظموا قصائدهم على منواله محاولين محاكاته مقتبسين منه، أما العصر الجاهلي فقد تميز أسلوبه بالوقوف على

الأطلال وذكر الأحبة ووصف الناقة والطريق، ومن المؤكد أن القرآن الكريم كان له أثره في الشعر الأموي والعباسي من حيث المعاني والألفاظ.

- المدح كان محل إبداع الشعراء في مختلف العصور الأدبية الأربعة، ففي صدر الإسلام ارتبط المدح بالمديح الديني الذي انشغل فيه الشعراء بمدح الله سبحانه وتعالى والرسول صلى الله عليه وسلم، أما في العصر الجاهلي فقد ارتبط المدح بالشكرة والإعجاب أولا، ثم كان الشعراء يكتبون قصائد المدح لغرض التكسب وأخذ المال والقوت، واختلف العصر الأموي قليلا عما سبقه من عصور فقد عمد الشعراء إلى مدح الحكام والأمراء والولاة وغيرهم لغرض التّكسب وتحقيق المنفعة المادية لهم غير آبهين بصدق كلماتهم تجاه هذا الممدوح، و خيرا العصر العباسي فقد المدح يزيد هيبة السّلطة ووقارها في أعين الناس فيتحقّق الخوف والاستسلام وعدم العصيان.

- الحماسة في عصر صدر الإسلام كانت مرتبطة بالفخر بالجهاد في سبيل الله، وفي الغزوات التي كانوا يخوضونها، أما في العصر الجاهلي فقد ارتبطت بالفخر بالشجاعة والقدرة على مقاتلة الوحوش، واختلف العصر الأموي كثيرا فقد ظهر ما يسمى بالشعر السياسي الذي كانت يدور في حلقة الفخر بالخلافة الأموية ومكانتها، وكذا العصر العباسي الذي لم يختلف عن العصر الأموي فقد ارتبطت الحماسة في الشعر العباسي بالفخر بالدولة وقوتها وأساطيلها وجيوشها.
- الهجاء في صدر الإسلام كان شعراؤه متأثرين بمنهج القرآن في هجاء الخصوم، فعيروهم بالشرك وعبادة الأوثان، وسوء المصير والمنقلب، وكان الهجاء في الجاهلية مرتبطا جدا بروح الصحراء العربية التي كانت تقوم على التنافس، والحروب بين القبائل، أما في العصر الأموي ففي ظل الصراعات السياسية تألق فن الهجاء، أما في العصر العباسي فكان الهجاء في هذا العصر هجاء عقيدة يعتمد على الفكر ويتأثر بالحضارة.
- اتخذ الرثاء نفس المنحى في العصور الأربعة، فلم يخرج من بوطقة بكاء النفس والأحبة.

- فن النقائض يتشابه كثيرا في العصور الأربعة، فهو لم يخرج من دائرة الهجاء والرد على الذي قام بهجائه.
- إن شعر الفتوح هو شعر بطولة ومواجد ووصف للحروب وحنين إلى الأوطان، ولا يخرج شعر البطولة هذا عن أن يكون لونا من ألوان الفخر، الذي عرفته الحياة الجاهلية غير أنه اكتسى هذا الصبغ الإسلامي الخفيف أو القويّ فهو يتحدث عن الإسلام والدين، وهو يذكر الله والرسول صلى الله عليه وسلم وهو يصدر عن روح الجماعة أكثر مما كان شعر الفخر الجاهلي الصادر عن الفرد أو القبيلة.
- لم تختلف الحكمة والزهد عن معاني التعفف عن ملذات الدنيا والزهد عنها، فالحكمة والزهد طريقان إلى التأمل في خلق الله وخلقه، والتمسك بطريق الحق.
- الغزل في صدر الإسلام تهذب بقواعد الإسلام والقرآن والسنة وظهر ما يسمى بالغزل العفيف، أما في العصر الجاهلي فقد اشتغل الشاعر بوصف صفات محبوبته والتغني بها، وكذا العصر الجاهلي، أما في العصر العباسي فقد أقبل الشعراء يتغزلون بجرأة كبيرة جعلتهم يسخرون من كل القيم ومن كل الشعراء العذريين.
- المقدمات في عصر صدر الإسلام تأثرت بالمقدمات الطللية والغزلية، إنما الخمرية منها لم تكن حاضرة لسبب تحريم الإسلام للخمرة والشراب، أما العصر الجاهلي والأموي فقد برزت أكثر شيء المقدمات الطللية والغزلية عن أي مقدمات أخرى، وخالفهم العصر العباسي أن رفض المقدمات الطللية والغزلية، وبرعوا في المقدمات الغزلية وبكاء الشباب ووصف الطيف.

قائمة المصادر و المراجع

- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، ت: عبد السلام محمد هارون، الجزء1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط 2، 1965م.
- أبي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، تح: عبد الحميد الهنداوي، ج 1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1, 2001م.
- أبي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، تح: عبد الحميد الهنداوي، ج 2، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2001م.
- أبي بكر الوالبي، ديوان قيس بن الملوح " مجنون ليلى"، تح: بري عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.
- أبي سعيد السكري، ديوان كعب بن زهير، شر: مفيد قميحة، دار الشواف للطباعة و النشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1989م.
- أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل المشيباني، الزهد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1, 1983م.
- أحمد سويلم، الرسول و الشعراء، دار الهدى، القاهرة، ط 1، 2005م.
- إسماعيل أحمد العالم، فن النقائض في الشعر العباسي إلى أين، مجلة الأدب، جامعة اليرموك، العدد 05.
- الأعلم الشمنتري، شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل، تح: حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1993م.
- الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع للآداب النبوية، أخرجه أبي عبد الرحمن و محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق، الجبيل، المملكة العربية السعودية، ط 2، 2000م.
- الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، د ط، 1887م.

- جلال الدين محمد بن أحمد المحلي و جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين بهامش المصحف الشريف بالرسم العثماني، راجعه مروان سوار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ط، 2002 م.
- حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، د ط، 1970 م.
- حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، (د.ط.ت).
- حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 2، 1987م.
- حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الثاني، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1, 1982م.
- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1, 1986م.
- الدكتور عبد الرحيم الرحيوي، جماليات الأسلوب في الشعر الجاهلي، دار كنوز العلمية للنشر و الطباعة، الأردن، عمان، ط 1، 2014 م.
- ديوان ابن الرومي، شر: أحمد حسن بسج، ج 1، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 2002م.
- ديوان أبو تمام بن أوس الطائي، قدم له عبد الحميد يونس و عبد الفتاح مصطفى، مطبعة حجازي، القاهرة، مصر، (د. ط. ت).
- ديوان الأخطل، شر: محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2, 1994م.
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شر: محمد حسين، مكتبة الآداب باجماميزت، (د. ط. ت).

- ديوان الحطيئة، شر: حمدو طماس، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 2, 2005 م.
- ديوان النابغة الجعدي، تح: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1, 1998م.
- ديوان النابغة الذبياني، شر: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 2، 2005م.
- ديوان امرؤ القيس، تح: عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 2،2004 م.
- ديوان امرؤ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف, القاهرة، مصر، ط 4، د ت.
- ديوان أوس بن حجر، تح: الدكتور يوسف محمد نجم، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1980 م.
- ديوان أوس بن حجر، تح: محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، د ط, 1980م.
- ديوان بشار بن برد، شر: محمد الطاهر ابن عاشور، ج 2، مطبعة لجنة التأليف والطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د ط، 1952م.
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تح: نعمان محمد أمين طه، مج: 1، دار المعارف، القاهرة، ط 3, 2007 م.
- ديوان حسان بن ثابت، شر: عبدأ مهنا، دار الكتب العمية، بيروت، لبنان، ط2, 1994 م.
- ديوان زهير بن أبي سلمى، شر: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 2, 2005م.
- ديوان طرفة بن العبد، عبد الرحمن مصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 1, 2003م.

- ديوان عمرو ابن كلثوم، تح: اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 2، 1996م.
- ديوان عنترة، تح: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، القاهرة، مصر، د ط،1964م.
- ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تح: مجيد طراد، دار صادر، بيروت، ط1، 1997 م.
- ديوان ليلى الأخلية، تح: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1, 1996م.
- سامي الدهان، المديح، دار المعارف، القاهرة، ط 5، د ت.
- سراج الدين محمد، الحكمة في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، (د. ط. ت).
- سراج الدين محمد، الغزل في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.
- سراج الدين محمد، الغزل في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، (د. ط. ت).
- سراج الدين محمد، الفخر في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، (د. ط. ت).
- سراج الدين محمد، الهجاء في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، (د. ط. ت).
- شرح ديوان الفرزدق، شر: إيليا الحاوي، ج 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط 1، 1983م.
- شوقي ضيف، الرثاء، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 4، د ت.
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 7، د ت.

- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 22، د ت.
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط 7، د ت.
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، ط12, د ت.
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني ، دار المعارف، القاهرة، ط12 ،د ت.
- عبد العزيز عتيق، الأدب الإسلامي و الأموي، دار النهضة، لبنان، ط 1، 2001 م.
- عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د. ط. ت).
- عبد الله بن محمد العضيمي، أثر الإسلام في موضوعات الشعر الأموي، درجة ماجيستير، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية، 1985 م، جامعة أم القرى.
- فلسفة المكان في المقدمة الطللية في الشعر الجاهلي، د/ سعيد محمد الفيومي، مجلة الجامعة الإسلامية – سلسلة الدراسات الإنسانية، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، يونيه 2007 م.
- فوزية شنا شر، شعر الفتوحات الإسلامية في صدر الإسلام –دراسة نفسية– ، درجة ماجيستير، معهد الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية و آدابها، 2006م – 2007م، المركز الجامعي العربي بن مهيدي – أم البواقي.
- ناهي إبراهيم العبيدي، (قراءة في الخصائص الفنية للشعر الإسلامي في عصري صدر الإسلام و الأموي)، مجلة مداد الآداب، العدد 8، د ت.

- يحيى الجبوري، الشعر الجاهلي – خصائصه و فنونه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1992 م.
- يحيى الحبور، شعر عروة بن أذينة، دار القلم، الكويت، ط 2، 1981م.
- يحيى جبوري، الإسلام والشعر، مكتبة النهضة، بغداد، د ط، 1964 م.
- يوسف حسين بكار، بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث)، دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط 2، 1983 م.

الفهرس

- مقدمة ـــ ص 06.
- مدخل ـــ ص 10.
- الفصل الأول ـــ ص 15.

1 _ موقف القرآن الكريم من الشعر والشعراء ـــــــــــــــــ ص 16.

2 _ موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر والشعراء ـــــــ ص 19.

3 _ موقف الصحابة من الشعر والشعراء ـــــــــــــــــ ص 23.

4 _ موقف المسلمين من الشعر والشعراء ـــــــــــــــــ ص 28.

- الفصل الثاني: فنيات القصيدة في صدر الإسلام مقارنة بالعصر الجاهلي والأموي والعباسي ـــ ص 30.

1 _ الأسلوب (الألفاظ والمعاني) ـــــــــــــــــــــــــ ص 31.

2 _ الموضوع (الأغراض الشعرية) ـــــــــــــــــــــــــ ص 37.

أ- المدح ـــ ص 37.

ب- الفخر والحماسة ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ ص 44.

ت- الهجاء ـــ ص 48.

ث- الرثاء ـــ ص 54.

ج-النقائض ـــ ص 61.

ح-المغازي والفتوح ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ ص 65.

خ-الحكمة والزهد والورع ـــــــــــــــــــــــــــــــ ص 66.

د- الغزل ـــ ص 70.

- الفصل الثالث: مقدمة القصيدة في عصر صدر الإسلام مقارنة بالعصر الجاهلي والأموي والعباسي ـــ ص 74.

1 _ مقدمة القصيدة في عصر صدر الإسلام ـــــــــــــــــ ص 75.

2 _ عودة لمقدمة القصيدة في العصر الجاهلي ـــــــــــــــ ص 77.

3 _ مقدمة القصيدة في العصر الأموي ـــــــــــــــــــــ ص 78.

4 _ مقدمة القصيدة في العصر العباسي ـــــــــــــــــ ص 80.

- خاتمة ـــ ص 83.

- قائمة المصادر و المراجع ـــ ص 87.